قانون إيمان الرسل

الدرس السادس

الخلاص

نص الدرس

thirdmill

تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجانًا.

© 2013 خدمات الألفيّة الثالثة

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفيّة الثالثة على العنوان البريدي:
Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ – فانديك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم **تعليماً كتابيّاً. للعالم. مجاناً**. تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتيّاً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي (الإنجليزيّة، والإسبانيّة، والروسيّة، والماندرين الصينيّة، والعربيّة). ونوزِّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليديّة، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتَب كل الدروس وتُصمَّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعيّة لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتَج مواد الألفيّة الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائيّة وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيونيّ.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

I. المقدمة

II. الغفران

أ. مشكلة الخطية

1. التعريف
2. الأصل
3. العواقب

ب. النعمة الإلهيّة

1. الآب
2. الابن
3. الروح القدس

ج. المسئولية الفردية

1. الشروط
2. الوسائط

III. القيامة

أ. اللعنة

ب. الإنجيل

1. العهد القديم
2. العهد الجديد
3. قيامة يسوع

ج. الفداء

1. حياتنا الحاضرة
2. الحالة المتوسطة
3. الحياة الجديدة

IV. الحياة الأبديّة

أ. التوقيت

ب. النوعيّة

ج. المكان

V. الخاتمة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

قانون إيمان الرسل

الدرس السادس

الخلاص

المقدمة

أشرنا خلالَ هذه الدروس، أن قانونَ إيمانِ الرُسل بدأ كملخّصٍ وجيزٍ للمعتقداتِ التي أقرّ بها المسيحيون الأولون عند معموديتهم. في هذا الإطار، من السهلِ أن نتصوّرَ أن الجزءَ العاطفيَ الأكبرَ في إقرارِ الكثيرين، هو بنودُ قانونِ الإيمان التي تعكسُ إيمانَهم بخلاصِهم الشخصي. ألا ينطبقُ ذلك علينا أيضاً؟ فنحن نحبُ إلهَنا العظيم – الآب، والابن والروح القدس. ونثمّنُ الكنيسةَ التي بناها. لكن فرحَنا الأعظمْ هو في الأخبار السارةِ بأن الخلاصَ هو لنا. ونحن نفرحُ باليقين أن الله يحبُنا، ويغفرُ خطايانا، وبأنه أعدّ لنا مستقبل رائعاً، في هذا العالم، وكذلك في العالم الآتي.

هذا هو الدرس السادس في سلسلتنا قانون إيمان الرسل. وقد أعطيناه عنوان الخلاص. وسننظر فيه إلى بنود قانون الإيمان التي تقر بالإيمان بالأخبار السارة حول الغفران والحياة الأبدية.

يتم استخدام كلمة الخلاص في الأسفار المقدسة بطرق متنوعة، للدلالة على وجود عدة جوانب لخلاصنا في المسيح. فعندما يستخدم المسيحيون اليوم كلمة "الخلاص"، يرد في ذهننا عادة استلام البركات التي اشتراها المسيح بموته الكفاري، بدءاً بالولادة الجديدة والمصالحة مع الله، واستمراراً في الحياة في عملية التقديس، إلى بلوغ الذُروة في تمجيدنا النهائي في السماوات الجديدة والأرض الجديدة.

يتحدث قانون إيمان الرسل عن جانب الخلاص هذا بالكلمات التالية:

أُؤمن...
بغفران الخطايا،
وبقيامة الأَجساد،
وبالحياة الأَبدية.

لا تشمل هذه الأفكار الثلاث الغفران، القيامة، والحياة الأبدية، وصف الأسفار المقدسة لخلاصنا. إنما هي التصريحات الأولية لقانون إيمان الرسل التي تقرّ بالإيمان بجوانب معينة لما يفعله الله عندما يُخلّص المؤمنين.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ستتناول مناقشتنا لموضوع الخلاص في قانون إيمان الرسل، كلاً من أبعاد خلاصنا تلك. أولاً، سنتحدث عن غفران الخطايا. ثانياً، سنبحث في عقيدة قيامة الأجساد. وثالثاً، سنتأمل في طبيعة الحياة الأبدية. دعونا نبدأ بالموضوع المألوف لغفران الخطايا.

الغفران

حتى نفهم ماذا يعني قانون إيمان الرسل بالغفران، سنتطرق إلى ثلاث مسائل مرتبطة بشكل وثيق: أولاً، مشكلة الخطيّة التي تجعل الغفران ضرورياً؛ ثانياً، النعمة الإلهية التي تجعل الغفران ممكناً؛ وثالثاً، مسؤوليتنا الفردية، أي الأمور التي يجب أن نقوم بها لننال الغفران. لننظر أولاً إلى مشكلة الخطيّة.

مشكلة الخطية

يدرك المسيحيون المؤمنون بالكتاب المقدس أن أحدَ الأسبابِ الرئيسيةِ لموتِ يسوعَ كان من أجل حلّ المشكلة التي نجمت عن خطيّتنا. فالخطيّةُ تفصلُنا عن بركات الله، وتضعنا تحت لعنتِه. ويستحيلُ علينا التغلبَ على هذه المشكلة بأنفسنا. وهذا ما نعنيه عندما نتحدث عن مشكلة الخطيّة: فالخطيّةُ تدينُنا، ودونَ المسيحِ، لا يوجد أمامنا سبيلٌ لإنقاذ أنفسنا من وجودِها أو عواقبها.

سنبحث فيما تعلّمه الأسفار المقدسة عن مشكلة الخطيّة في ثلاثة أجزاء. أولاً، سنقدّم تعريفاً كتابياً للخطيّة. ثانياً، سنتكلم عن أصل الخطيّة في الجنس البشري. وثالثاً، سننظر في عواقب الخطيّة. دعوناَ نبدأ بتعريف الخطيّة.

التعريف

يتحدث الكتاب المقدس عن الخطيّة بطرق متنوّعة. فهو يستخدم كلمات مثل التعدّي، التمرّد، الإثم، الخطيّة، الشر، إخطاء الهدف، ومجموعة متنوّعة من الكلمات الأخرى ليصف الأشياء الأثيمة. ويُضيف كلاً من هذه الكلمات شيئاً إلى فهمنا للخطيّة. لكن عندما تتحدث الأسفار المقدسة عن الخطيّة بشكل تجريدي – عندما تقدم تعريفها الخاص للخطيّة – تبرز كلمة أكثر من الكلمات

الأخرى: التعدّي. حيث أن الخطيّة في جوهرها، في مفردات الأسفار المقدسة، انتهاكٌ لناموس الله. كما كتب الرسول يوحنا في رسالة يوحنا الأولى 3: 4:

كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ يَفْعَلُ التَّعَدِّيَ أَيْضاً. وَالْخَطِيَّةُ هِيَ التَّعَدِّي. (1 يوحنا 3: 4)

ونجد هذا التشديد ذاته على الخطيّة كتعدٍّ في أماكن مثل رومية 7: 9–25 ورسالة كورنثوس الأولى 15: 56. وينعكس هذا المفهوم الأساسي للخطيّة أيضاً في لاهوت العديد من التقاليد المسيحية المختلفة.

وكمثال واحد، اصغ لأصول الإيمان الويستمنستري المختصر، في السؤال الرابع عشر وجوابه. والسؤال هو:

ما هي الخطيّة؟

ويجيب أصول الإيمان:

إن الخطية هي عدم الامتثال لشريعة الله أو التعدّي عليها.

لاحظ أن هذه الإجابة تحدّد نوعين عامين للانتهاكات لشريعة الله: عدم الامتثال للشريعة، والتعدّي على الشريعة.

إن عدم الامتثال للشريعة من جهة، هو الفشل في القيام بما تأمر به الأسفار المقدسة. وغالباً ما يسمّى هذا بخطيّة الإغفال لأننا نَغفل أو نُهمل ما يجب علينا فعله. ومن جهة أخرى، إن التعدّي على الشريعة هو القيام بما تمنعه الأسفار المقدس. وغالباً ما يُسمى هذا النوع من كسر الشريعة خطيّة الارتكاب، لأننا نرتكب الخطيّة فعلاً وذلك بالتفكير، الشعور، أو القيام بشيء تمنعه الأسفار المقدسة. وعندما نتحدث عن شريعة الله كالمقياس الذي يحدّد الخطيّة، مهمٌ أن نشير إلى أن شريعة الله ليست استبدادية أو عشوائية. بل على العكس، إنها تعكس شخصية الله الكاملة. اصغ للطريقة التي يصف بها بولس الشريعة في رومية 7: 12:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إِذاً النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ. (رومية 7: 12)

وكما قال بولس هنا، إن وصايا الله مقدسة، عادلة، وصالحة دائماً، تماماً مثل الله نفسه. حيث تنسجم وصايا الله مع طبيعته دائماً.

لهذا السبب تعلّم الأسفار المقدسة أننا إن كنا نُحب الله، سنحفظ وصاياه، وسنُحب أيضاً تلك الأمور التي تعكس الله، كشريعته على سبيل المثال. ونرى هذا في تثنية 5: 10؛ و6: 5–6، متى 22: 37–40، يوحنا 14: 15–24، وعدة أماكن أخرى. اصغ لما كتبه يوحنا في رسالة يوحنا الأولى 5: 3:

فَإِنَّ هذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللهِ أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. (1 يوحنا 5: 3)

تظهر محبتنا لله من خلال الطاعة لشريعته. ولهذا، عندما نكسر شريعته، فإننا لا نتصرف بمحبة نحو الله. وبالتالي نخطئ.

يوجد في الكتاب المقدس ارتباط وثيق بين محبتنا لله وطاعتنا له. وأعتقد أن أول شيء علينا توضيحه هو أن مجرد محبتنا لله ليس تحقيقاً لوصية المحبة لله. فقد نقوم بالعمل بدافع الواجب. لكن عندما توجد المحبة عندما يوجد ذلك العطاء الذاتي الطوعي الذي ينبع من السرور بالله، سيكون معظم التجلي الطبيعي والشرعي لتلك المحبة، طاعة عميقة راغبة ومستعدة، لأن هذه المحبة تنبع من الرغبة بإرضاء ذلك الإله الذي تحبه وتُسَرُّ به؛ إنها تنبع من الثقة بأن طريقة ذلك الإله موثوقة، وهي لصالحك تماماً مثل شخصه.

— د. چلن سكورجي

عندما نفشل في التصرّف بدافع محبتنا لله، نخطئ بالتمرّد عليه، التعدّي على شريعته، فعل الشر، إخطاء الهدف، والإساءة لشخصه القدوس، البار والصالح. لكن عندما تكون محبة الله حافزاً لنا، نضع اهتماماته ومطالبه فوق مصالحنا. وبهذا نتَجنُب العديد من الخطايا وعواقبها المريعة في حياتنا.

بعد تعريفنا للخطيّة كانتهاك لشريعة الله، دعونا ننتقل إلى أصل الخطيّة في الجنس البشري.

الأصل

إن مُعظمنا على علم بالأحداث المسجّلة في تكوين 3، أي سجل تمرّد أبوينا الأولَين آدم وحواء على الله، بأكل ثمر شجرة معرفة الخير والشر المحرّمة. فمن وجهة النظر الكتابية، لم يكن هذا التمرّد مجرد عمل معزول. بل أصبح به الجنس البشري بأكمله مذنباً وفاسداً بسبب الخطيّة. ويشير اللاهوتيون إلى هذا الحدث عادة "بسقوط البشرية في الخطيّة"، أو ببساطة بالسقوط.

يخبرنا تكوين 1: 26–31 أنه عندما خلق الله البشرية، كان عمله حسناً جداً. وتعني كلمة "حسن" في هذه الحالة، أننا كنا تماماً ما أرادنا الله أن نكون. وكان أبوانا الأولان صورتان لله طاهرتان أخلاقياً، ومؤهلان تماماً لخدمته بملء العالم الذي خلقه والتسلط عليه. وكما أشار بولس في رومية 5: 12، لم تدخل الخطيّة إلى البشرية قبل السقوط. لم نرتكب أية خطيّة، لم نكن ميالين نحو الخطيّة، ولم تكن الخطيّة قد أفسدتنا، أو سكنت فينا.

لكن حتى في حالة عدم الخطيّة تلك، كانت لدينا القدرة والفرصة لارتكابها. فعندما خلق الله آدم وحواء ووضعهما في جنة عدن، أعلن لهما الكثير من الأمور. لكن برزت وصية واحدة كامتحان لاستعدادهما لخدمة الله. ونقرأ في تكوين 2: 16–17، أن الله سمح لآدم وحواء أن يأكلا من أية شجرة في الجنة ما عدا شجرة معرفة الخير والشر. وأتاحت إمكانية كسر هذه الشريعة الفرصة لآدم وحواء لارتكاب الخطيّة.

للأسف، كما نعلم من تكوين 3: 1–6، أغوت الحية حواء وجعلتها تأكل من الفاكهة المحرّمة. ثم قدّمت حواء بعضاً من تلك الفاكهة لآدم، فأكل منها هو أيضاً. وانتهك آدم وحواء شريعة الله البارة واختارا أن يُخطئا بإرادتهما. ويشير رؤيا 12: 9 إلى أن الحية كانت في الواقع الشيطان. كما وتشير رسالة تيموثاوس الأولى 2: 14 إلى أن حواء قد أُغويت. لكن لم تكن إغراءات الشيطان ولا غباوة حواء عُذراً لخطيّة أبوينا الأولين. فقد أذنب كليهما باختيار الشر بدل الخير.

يمكننا أن نرى مرة أخرى من خلال هذه الأحداث، أن الخطيّة في الأساس هي مسألة كسرٍ لشريعة الله، أي إرادته المُعلَنة. ففي كل مرة نفكر، نتكلم أو نتصرف فيها بطرق تختلف عن شريعة الله المُعلَنة، فإننا نختار الشر عوضاً عن الخير. وحتى إذا تم إغواؤنا أو خداعنا لنخطئ، يحمّلنا الله مسؤولية ما فعلنا. ولهذا السبب، من المفيد جداً أن نخبّئ كلمة الله في قلوبنا – ليس لمعرفة تلك

الكلمة فقط، بل لكي نحبها أيضاً. وعندما نعرف شريعة الله، فإنها تساعدنا على تمييز الخطيّة حتى لا ننخدع. وعندما نحب شريعة الله، يصبح اختيار طاعته أسهل علينا.

بعد أن درسنا تعريف الخطيّة وأصلها، أصبحنا مستعدين للنظر إلى عواقب الخطيّة.

العواقب

تبيّن الأسفار المقدسة أنه بعدما أخطأ آدم وحواء، دان الله ولعن الجنس البشري بأكمله. وأثرت هذه اللعنة على كل جوانب وجوده. فقد أدت إلى الموت الروحي الذي نقرأ عنه في الأسفار المقدسة في يوحنا 5: 24–25، أفسس 2: 1–5، وكولوسي 2: 13–14. كما نتج عنها فساد في وجودنا الجسدي والروحي، كما نقرأ في إرميا 17: 9، ورومية 7: 18–8: 11. وأدت في النهاية إلى الموت الجسدي، كما في تكوين 3: 19 ورومية 5: 12. وأخيراً، جلبت الخطيّة العذاب الأبدي إلى البشرية تحت دينونة الله في جَهَنَّمَ، كما في متى 5: 29–30.

تحدث الراعي المشهور تشارلز سبرجن، الذي عاش بين (1834 و1892) عن لعنة الله لآدم وحواء في عظته اللعنة رُفِعت. اصغ لما قاله:

> **ماذا تتضمن تلك اللعنة؟ إنها تتضمن الموت، موت هذا الجسد ... تتضمن الموت الروحي، موت حياة آدم الداخلية – أي حياة الروح، التي خسرها الآن، ولا يمكن استعادتها إلا من خلال الروح القدس ... وتتضمن أخيراً، والأسوأ من ذلك كله، الموت الأبدي ... أي كل ما يمكن جمعه في تلك الكلمة الفظيعة المرعبة ... "جَهَنَّمَ".**

والأسوأ من ذلك، هو أن عواقب خطيّة آدم وحواء انتقلت إلى البشرية جمعاء – إلى كل من جاء من نسلهما بالتسلسل الطبيعي. ونرى هذا الامتداد الشامل للخطيّة في فقرات مثل الملوك الأول 8: 46، رومية 3: 9–12، غلاطية 3: 22 وأفسس 2: 3. اصغ للطريقة التي تكلم بها بولس عن خطيّة آدم في رومية 5: 12–19:

> **مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهكَذَا**

اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ... بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً. (5: 12–19)

كما رأينا في درس سابق، كان آدم الممثل العهدي لكل البشرية. وعلّم بولس أنه بسبب هذا، حُسبت خطيّة آدم على كل نسله. وبالتالي، أصبحنا خطاة بالطبيعة. حيث نأتي إلى العالم أموات روحياً، مُعرَّضين للألم والمشقة، ومصيرنا الموت الجسدي.

> **نحن لا نبالغ، ويستحيل علينا في الواقع أن ندرك العواقب الكاملة للخطيّة. لكنّ خطيّتنا تمرّدٌ على الخالق. إنها وضع أنفسنا في عداوة مع الله بكل الطرق. حيث تعطّل الخطيّة علاقتنا بالله لأنه قدوس. ونتيجة لقداسته لابد أن يسكب غضبه عليها. وهكذا، عندما تنظر إلى الخطيّة البشرية، فهي تشكل كل ما نريد معرفته عن مشكلتنا وأنفسنا. كما وتذكّرنا أنه يستحيل علينا أن ننجي أنفسنا من هذه الورطة. وحده الله قادرٌ على فعل ذلك، وهو يفعل ذلك من خلال المسيح.**
>
> **— د. آلبرت مولر، الإبن**

مشكلة الخطيّة رهيبة بالفعل. فالبشر جميعًا هالكون تمامًا وتحت الدينونة. ولا يوجد أمامنا وسيلة لنفدي أنفسنا. فنحن محكومون أن نتعذب إلى الأبد تحت دينونة الله. ولا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نستردِ عطفه، أو أن نعوّضَ عن خطيّتنا. فدون مغفرةِ الله ورحمته، لا يوجد أمامُنا أيُ رجاءٍ بالخلاص.

بعد أن نظرنا إلى مشكلة الخطيّة، يجب أن نوجّه مناقشتنا حول غفران الخطايا إلى النعمة الإلهية التي تجعل الغفران ممكناً.

النعمة الإلهيّة

لم يشأ الله برحمته، أن تبقى البشرية كلها تحت لعنة الخطيّة. فقد استمر في خطته ليملأ البشر الأرض، يتسلطوا عليها ويحوّلوها إلى ملكوت يستحق حضوره. ولهذا، أرسل الله ابنه يسوع المسيح، فادياً ليَحُلّ مشكلة الخطيّة. وبما أنه الفادي، يخلصنا يسوع من ذنبنا وفسادنا، يصالحنا مع

نفسه. ويعيد لنا القدرة على تحويل العالم إلى مملكته الأرضية. ولا تعتمد خطة الله على قدرة البشر المجردين ليستحقوا الخلاص. بل على نعمة الله، إحسانه غير المُستَحَق الممنوح لنا من خلال ممثلنا الخاص: الرب يسوع المسيح. وكما نقرأ في رومية 3: 23–24:

> **الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ مُتَبَرِّرِينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. (رومية 3: 23–24)**

وبما أنه من أعمال النعمة الإلهية، يشمل الغفران أقانيم الثالوث الثلاثة، الآب، الابن والروح القدس. ويبدأ بالآب.

الآب

> **إن الخلاص ثالوثيّ في الجوهر. حيث أن الآب هو الذي يبدأ، الابن يتمّم، والروح يطبّق. وعندما نفكر بعلاقة الآب والابن، يجب أن نفكر بعلاقة الآب الابن والروح القدس. إن الأقانيم الثلاثة مشتركة في التخطيط لخلاصنا. ويعملوا بدافع النعمة، المحبة والرحمة، بالإضافة إلى تأييد الغضب، البر والدينونة.**
>
> **— د. ستيفن ولِم**

لقد بدأ الغفران بالآب لأنه هو الذي خطط له. ويعلّم العهد الجديد بوضوح أن الآب أرسل الابن إلى العالم وجعله الفادي. ونرى هذا في رسالة يوحنا الأولى 3: 16–18، أعمال الرسل 2: 34–36، وعبرانيين 3: 1–2. ويعلّم العهد الجديد أيضاً أن الآب أعطى يسوع السلطان ليكون فادياً لشعبه، ووعد بأن يقبل ذبيحة يسوع على الصليب كثمنٍ للخطيّة. ونقرأ عن هذا في يوحنا 10: 14–18، كولوسي 1: 18–20 وعبرانيين 2: 10. في الواقع، يقول رومية 3: 25 أن الآب قدّم يسوع كذبيحة. اصغ لما كتبه بولس هناك:

> **الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً. (رومية 3: 25)**

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إن الآب هو مهندس الفداء العظيم. وكانت خطته الكريمة ورغبته الرحومة أن يغفر خطايانا ويباركنا. وقد جعل سلطانه الخلاص ممكناً وأكيداً.

إن عمل يسوع على الصليب، في الواقع، تعبيرٌ عن محبة الآب السابقة لشعبه. فكِّرْ كم مرة شدّد العهد الجديد على أن مجيء يسوع إلى هذا العالم وحمله للصليب، هو في الواقع نتيجة لمحبة الآب. ولعل الآية الأولى التي يحفظها معظمنا في بداية حياتنا المسيحية، هي يوحنا 3: 16 التي تؤكد "لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ ..." محبة مَن تلك التي تم التشديد عليها في هذه الآية؟ وأنا لا أقصد التقليل من محبة يسوع إطلاقاً، لكن محبة الآب السماوي في بذل ابنه، هي التي تم التشديد عليها في هذه الفقرة.
— د. ليجن دنكن الثالث

الابن

شملت النعمة الإلهية التي تتمّم غفراننا، الابن الذي هو فادينا أيضاً.

وتحقيقاً لوعد الآب، تم إرسال الابن للعالم متجسداً في يسوع، المسيّا الذي طال انتظاره، ليكفّر عن خطيّة البشر. ونجد هذا التعليم في رومية 3: 25–26، وعبرانيين 2: 14–17؛ و10: 5–10. كفّر يسوع عن الخطيّة بموته على الصليب عوضاً عن الخطاة. حيث حمل اللعنة الإلهية التي سببتها خطيّتنا، وحُسِب بره الكامل لنا، بحيث لم نعد نُحسَب خطاة، بل أولاد الله المطيعين. ويَظهر هذا الموضوع في يوحنا 10: 14–18، غلاطية 2: 20، رسالة كورنثوس الثانية 5: 21، وعبرانيين 10: 9–14. وكما كتب بولس في أفسس 1: 7:

الَّذِي فِيهِ [يسوع المسيح] لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ. (أفسس 1: 7)

تُغفر خطايانا، ليس لأن الله يتجاهلها، بل لأنه عاقبها في المسيح. ولهذا السبب تشجّعنا الأسفار المقدسة حتى يكون لنا ثقة مماثلة في خلاصنا.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بالإضافة إلى الاعتماد على أعمال الآب والابن هذه، إن الغفران نتيجة النعمة الإلهية من الروح القدس أيضاً.

الروح القدس

إن الروح القدس هو في الواقع أقنوم الثالوث الذي يطبّق الغفران على حياتنا. حيث وضع الآب الخُطط وتمم الابن الكفارة، لكن لا تُغفَر خطايانا بالفعل، إلا بعد أن يعمل الروح القدس عمله.

عندما نؤمن في البداية، يصالحنا الروح القدس مع الله، بغفران كل الخطايا التي ارتكبناها حتى ذلك الوقت. ويعطينا حياة روحية جديدة من خلال تجديد أرواحنا، كما تحدث يسوع عن ذلك في يوحنا 3: 5–8. ويتكلم أعمال الرسل 11: 18 عن هذا الاختبار "بالتوبة للحياة"، لأن التجديد والإيمان يتضمنان الحزن والاعتراف بخطايانا دائماً. إن هذه الفكرة مُؤكدة في عدة فقرات، مثل رسالة كورنثوس الأولى 6: 11. ويستمر الروح القدس بتطبيق الغفران على حياتنا مدى الحياة. فهو الشخص الذي يصون إيماننا، يقودنا إلى التوبة اليومية، ويطبّق الغفران على حياتنا باستمرار. ونجد هذا في أماكن مثل رومية 8: 1–16 وغلاطية 5: 5. كمثال واحد، اصغ لما كتبه بولس في رسالة تسالونيكي الثانية 2: 13:

اللهَ اخْتَارَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ لِلْخَلاَصِ بِتَقْدِيسِ الرُّوحِ وَتَصْدِيقِ الْحَقِّ. (2 تسالونيكي 2: 13)

لقد كتب بولس هنا أن المؤمنين يَخلصون بواسطة أعمال الروح القدس التي تطهّرنا من الخطيّة والإثم، أي أعمال الروح التي تطبّق الغفران علينا. ويستمر الروح القدس بتطبيق الغفران علينا، بينما نستمر بالإيمان بالحق.

يُظهِر الآب، الابن والروح القدس جميعاً نعمة خلاصية نحونا. والتي لها بدورها ثلاثة مضامين لحياتنا. أولاً، عندما نُخطئ ونطلب من الله الغفران، وجوانب أخرى للخلاص، يحق لنا أن نُعلِن طلباتنا أمام الأقانيم الإلهية الثلاثة. ثانياً، عندما ننال تلك البركات، يجب أن نقدّم الشكر للأقانيم الثلاثة لله. وثالثاً، قد يكون لنا ثقة كبيرة بخلاصنا، عالمين أن أقانيم الثالوث الثلاثة يحبونا ويعملوا لضمان فدائنا. حيث يعمل الآب، الابن، والروح القدس معاً من أجل مصلحتنا، لحلّ مشكلة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الخطيّة.

بعد أن نظرنا إلى غفران الخطايا من معيارَي مشكلة الخطيّة والنعمة الإلهية، نحن مستعدون للحديث عن الدور الذي يلعبه الغفران في المسؤولية الفردية.

المسئولية الفردية

يعلّمُ الكتابُ المقدسُ بوضوحٍ أن اللهَ لا يغفرُ خطايا كلِ شخصٍ. فبعضُ الأشخاصِ يُغفر لهم والبعضُ لا. كيف نفهم ذلك؟ من المنظور البشري، تتضمن عملية المغفرة عادة عنصرًا من المسؤولية الفردية. وعمومًا، الأشخاص الذين يتممون هذه المسؤوليات ينالون المغفرة، أما الذين يتهربون من هذه المسؤوليات لا ينالونها.

ستنقسم مناقشتنا لدور المسؤولية الفردية إلى قسمين. أولاً، سنذكر بعض الشروط التي تحدّدها الأسفار المقدسة كمتطلبات عادية للغفران. وثانياً، سنتحدث عن وسائط نوال الغفران. دعونا نبدأ بالشروط التي تربطها الأسفار المقدسة بالغفران.

الشروط

تتحدث الأسفار المقدسة عن شرطين رئيسيين للغفران. أولاً، تتحدث عن الإيمان بالله كشرط للغفران.

إن الإيمان، في الأسفار المقدسة، مفهوم ذو عدة أوجه. لكن عندما نتحدث عن الإيمان بالله في هذا السياق، نحن نقصد: الاعتراف بسيادة الله، الولاء المُخلص له، والثقة بأنه سيُظهِر لنا رحمةً من أجل فادينا يسوع المسيح.

رغم أن ذلك قد يبدو غريباً على مسامعنا اليوم، غالباً ما تشير الأسفار المقدسة إلى هذا النوع من الإيمان بالتعبير "الخوف من الله". يصف مزمور 103: 8-13 مثلاً طبيعة الغفران الشرطية بهذه الطريقة:

الرَّبُّ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ. لاَ يُحَاكِمُ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَحْقِدُ إِلَى الدَّهْرِ. لَمْ يَصْنَعْ مَعَنَا حَسَبَ خَطَايَانَا وَلَمْ يُجَازِنَا حَسَبَ آثامِنَا. لأَنَّهُ مِثْلُ ارْتِفَاعِ

السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الأَرْضِ قَوِيَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى خَائِفِيهِ. كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا. كَمَا يَتَرَأَفُ الأَبُ عَلَى الْبَنِينَ يَتَرَأَّفُ الرَّبُّ عَلَى خَائِفِيهِ. (مزمور 103: 8-13)

لاحظ أن من خافوا الرب هم من نالوا غفرانه وأُبعِدَت عنهم معاصيهم.

ونجد هذه الفكرة ذاتها في كل الكتاب المقدس. حيث نجد في أخبار الأيام الثاني 30: 18-19، أن الله يسامح الأشخاص الذين يطلبونه من قلوبهم. وبيّن يسوع في مرقس 4: 12، أن من يعرفوا الله ويفهموه، هم وحدهم القادرين على طلب غفرانه. ويمكن نوال الغفران في أعمال الرسل 26: 17-18، فقط ممن انفتحت عيونهم على حقيقة مجد الرب وقوته.

أما الشرط الثاني العادي للغفران الموجود في الأسفار المقدسة، فهو الانكسار. إن الانكسار هو:

الحزن الحقيقي على الخطية؛ الندم الحقيقي على كسر شريعة الله.

فهو ليس مجرد حزن بسبب انكشاف أمرنا، أو عقابنا، بل الموافقة على أن مطالب الله مقدسة، والشعور بانكسار القلب على فَشَلِنا في تكريمه.

أما المقصود بالندم، فهو الشعور بالذنب بسبب خطيّتنا. فكّر بداود بعد خطيّته مع بَثْشَبَع. نعم لقد أخطأ نحو بَثْشَبَع، ونحو زوجها. وأخطأ نحو كنيسة العهد القديم، لكن في آخر الأمر "إِلَيْكَ وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ وَالشَّرَّ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ". وتشعر بالندم في قلبه. وأعتقد أن المصطلح المعاصر هو الانكسار، ونحتاج إلى الكلمة بالروح القدس، لتكسرنا في محضر الله.

— د. ديريك توماس

على سبيل المثال، لم يُظهِر داود في صموئيل الثاني 11، أي ندم عندما ارتكب خطيّة الزنى مع بَثْشَبَع، ثم خطط لموت زوجها أُورِيَّا ليخفي حَبَلها. وقد عاش بلا حزن على أعماله طول فترة حَبَل بثشبع، إلى أن وُلِدَ الطفل. وقد واجه النبي ناثان داود بخطيّته في هذا الوقت، كما نتعلم في

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

صموئيل الثاني 12. عندها فقط اعترف داود بجريمته وشعر بذنب عميق بسببها. وكتب بروح الانكسار الحقيقي، مزمور 51، مزموره العظيم للتوبة، ليعبّر فيه عن عمق حزنه وندمه. اصغ لما كتبه داود في مزمور 51: 6 و17:

هَا قَدْ سُرِرْتَ بِالْحَقِّ فِي الْبَاطِنِ ... ذَبَائِحُ اللهِ هِيَ رُوحٌ مُنْكَسِرَةٌ. اَلْقَلْبُ الْمُنْكَسِرُ وَالْمُنْسَحِقُ يَا اَللهُ لاَ تَحْتَقِرُهُ. (مزمور 51: 6 و17)

أدرك داود أنه كان بحاجة لرؤية خطيّته من وجهة نظر الله حتى ينال الغفران. كان بحاجة لكُرهِ ما فعله، والشعور بالأسف فعلاً على ما قام به.

ونرى نفس هذا التشديد على الانكسار في مزمور 32: 1–2، حيث ينال الغفران من لا غش فيهم. كما نجده في إشعياء 55: 7، حيث تُعطى رحمة الله لمن تركوا خطيّتهم. ونسمع عنه في إرميا 5: 3، حيث تم إنكار الغفران عن ذوي القلوب القاسية بالنسبة فيما يتعلق بخطيّتهم.

أعتقد أننا نزرع الندم، الذي هو لب التوبة، بتركيز أذهاننا على قداسة الله. ويمكننا فعل ذلك بالتأمل فيما يقوله الكتاب المقدس من التكوين إلى الرؤيا عن الله الذي لا يمكن أن تكون له شركة مع أشخاص عُصاة، بل يَدين العصيان ويعاقب من يخالف شريعته. هذه هي قداسة الله في جوهرها. وبينما نتأمل بقداسة الله، دعونا نسترجع سجل حياتنا ونعيد النظر في بعض الطرق التي أخطأنا فيها، تمرّدنا وابتعدنا عما قاله الله، وجلبنا الفوضى لحياتنا بطريقة تسيء له. ثم فكّر بكل العقاب الذي نستحقه، الذي وقع على كتفَي المسيح الذي تحملّه عنا. ويخبرني هذا كم كانت خطاياي مؤلمة، بحيث لا يمكن التكفير عنها سوى من خلال موت ابن الله المتجسد من أجلي. وبينما أدرك كم كانت خطاياي رهيبة في ضوء قداسة الله، وما تطلبه رَفْعها، يصبح إدراكي لألمها أكثر حدة، ندمي عليها أعمق، وينتج عن ذلك محاولة صادقة مني مرة تلو الأخرى لأستودع نفسي لله من أجل قداسته، وأقول له كم أنا نادم، وكم أكره خطاياي التي جعلت الكفارة ضرورية.

— د. جيمس پاكر

إن شرطَي الإيمان والانكسار مهمان لحياة كل فرد، سواء كان مؤمناً أم لا. ويشكّل هذان الشرطان لمن لم يقبلوا المسيح كرب ومخلص، فرصة لهم ليأتوا إلى الله، ينالوا غفران خطاياهم، ويبدأوا حياة جديدة في المسيح. أما من سبق وانتمى منا إلى المسيح، فإن هذان الشرطان هما بمثابة تذكير بحاجتنا لنعيش حياةَ إيمانٍ مستمر، ونشعر بالأسف على الخطايا التي نستمر في ارتكابها، بحيث يمكننا نوال الغفرانٍ والتطهير بصورة يومية.

بعد أن رأينا أن شروط الغفران تشمل عادةً الإيمان العامل بالله والانكسار في قلوبنا، فَلْننتقل إلى الوسائط الاعتيادية التي يمكن أن ننال بها الغفران.

الوسائط

يفشل المسيحيون أحياناً في التمييز بين واسطة النعمة وأساس النعمة. ونتيجة لذلك، يظنوا خطأً أن واسطة النعمة يمكن أن تُستخدم كوسيلة لنوال النعمة، أو حتى لإرغام الله ليكون كريماً معنا. ولهذا، مهمٌ أن نميّز بوضوح بين الواسطة والأساس. وحتى نتمكن من فهم هذا التمييز، تصوّر أن شخصاً يحتاج إلى علاج فيزيائي ليُشفى من إصابة معينة. إن العلاج مُكلِفٌ جداً، لكن تبرّع أحدهم بالمبلغ. فقد نقول إن الواسطة التي شُفي بها الشخص كلياً هي العلاج. لكن الأساس المادي لهذا الشفاء هو التبرع بالمال.

وقد نلّخص هذه الفوارق بالقول إن الأساس هو السند أو الاستحقاق الذي يقوم عليه العمل أو النتيجة، بينما الواسطة هي أداة أو آلية تجعل هذا العمل أو النتيجة ممكنة.

عندما يتعلق الأمر بنوال الغفران والنعمة من الله، فإن الأساس هو دائماً استحقاق المسيح، والذي اكتسبه من خلال حياته المُطيعة وموته الكفاري على الصليب. ونرى هذا في متى 26: 28، كولوسي 1: 13–14، ورسالة يوحنا الأولى 2: 12. ويتم اكتساب الغفران باستمرار من خلال المسيح، وليس من خلالنا. إن الواسطة الأساسية التي تُطبَّق بها النعمة على حياتنا هي الإيمان. وسواء تم التعبير عنه نحو الله مباشرة، أو من خلال وسائط النعمة، فإن الإيمان هو الأداة الرئيسية التي يطبّق بها الله النعمة والبركات الأخرى على حياتنا.

تَذكُر الأسفار المقدسة عدة وسائط يعمل بها الإيمان عادة. لكن من أجل أهدافنا في هذا الدرس، يمكننا تلخيص تلك الوسائط الأخرى تحت فئتين عامتين، بدءاً بالصلاة.

يتم تقديم الصلاة في كل الأسفار المقدسة، كالواسطة العادية لطلب النعمة والغفران من الله. على سبيل المثال، يتكلم الكتاب المقدس عادة عن صلوات الاعتراف والتوبة كتعبيرات إيمان يطبّق بها الروح القدس الغفران علينا. ويتم التعليم عن فعالية هذه الصلوات في الملوك الأول 8: 29–40، مزمور 32: 1–11، أعمال الرسل 8: 22، رسالة يوحنا الأولى 1: 9، وعدة أماكن أخرى. إن صلوات الاعتراف والتوبة المُخلِصة، بالنسبة لمن تعرّف على الرب حديثاً، هي وسائطٌ يُطبِّق بها الروح القدس الغفران والخلاص على حياتهم في البداية. ولهذا السبب تشير الكنيسة إلى التجديد في أعمال الرسل 11: 18 بالتوبة للحياة. وتستمر صلوات الاعتراف والتوبة بالنسبة لكل المؤمنين، في كونها وسائط هامة للحصول على نعمة الله في حياتنا. وكما نقرأ في رسالة يوحنا الأولى 1: 9:

إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ [الله] أَمِينٌ وَعَادِلٌ حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ. (1 يوحنا 1: 9)

إن أخبار الإنجيل الرائعة هي أن الله يغفر خطايانا مجاناً على أساس ما فعله المسيح من أجلنا. ويمكننا نوال هذا الغفران ببساطة عندما نطلبه بالإيمان.

يعتقد الكثير أننا إذا علّمنا أن الله يسامح الخطاة بمجرد مجيئهم إليه وقولهم "سامحني أيها الآب السماوي"، فإن هذا يجعل نعمة الله رخيصة. لكن حقيقة الأمر هي أن ذلك يعظّم نعمة الله. ليس لأن توبتنا تخلّصنا، أو لأنها الأساس الذي يسامحنا به الله. بل لأن الله نفسه وفّر أساس مغفرتنا ومصالحتنا معه في الموت الغالي لابنه الوحيد والذي لا يُقدَّر بثمن.

— د. ليچن دنكن الثالث

إن حقيقة أن يسوع المسيح، ابن الله، الأقنوم الثاني في الثالوث، جاء إلى الأرض وأمضى ثلاثين سنة في التواضع والخدمة، ثم تألم ومات على الصليب، حاملاً دَين خطيّتنا الأبدي ليدفع عقاب خطايانا. وهكذا إن هذه النعمة ليست رخيصة على الإطلاق. ونحن ننالها كهدية مجانية، فقط لأن يسوع أعطى حياته من أجلنا.

— د. مارك ستراوس

إن كل من يُقبِل إليه ويقول له ببساطة، يا رب اغفر لي، يغفر لهم يسوع. ليس لأن طلبهم للغفران نبيل جداً، وليس لأن توبتهم جيدة، بل لأن يسوع قام بكل ما هو ضروري لنتحد في شركة مع أبينا السماوي.

— د. ليچن دنكن الثالث

يجب أن نتوقف لحظة لنذكر أنه بالإضافة إلى صلوات الاعتراف والتوبة التي تعمل كوسائط غفران عادية، تعمل صلوات التشفع أحياناً كوسائط غفران استثنائية أو غير عادية.

يمكن تعريف التشفع كالتوسّط أو الالتماس أو الصلاة نيابة عن الآخر. تدوّن الأسفار المقدسة عدة أمثلة كتابية عن أشخاص قدّموا صلوات تشفعية فعّالة. ونرى هذا في العدد 14: 19–20، حيث غفر الرب خطيّة إسرائيل استجابة لصلاة موسى التشفعية. أخبار الأيام الثاني 30: 18–20، حيث غفر الرب للشعب الذي لم يستعد للفصح جيداً، وذلك استجابة لصلاة حَزَقِيَّا التشفعية. أيوب 1: 5، حيث نتعلّم أن أيوب قدّم ذبائح تشفعية فعّالة من أجل أولاده باستمرار. ويعقوب 5: 14–15، حيث علّم يعقوب شيوخ الكنيسة عن إمكانية نوال الغفران لمن أخطأ. ولا يُطبِّق الله الغفران دائماً استجابة لصلوات المؤمنين التشفعية. لكنه يفعل ذلك كثيراً.

بالإضافة إلى هذه الأنواع من التشفع البشري، يشفع الابن والروح القدس للشعب. إن الشفاعة التي يقدمها يسوع مذكورة في إشعياء 53: 12، رومية 8: 34، وعبرانيين 7: 25. ويتم التعليم عن شفاعة الروح القدس في رومية 8: 26–27.

إن الفئة العامة الثانية لوسائط الغفران هي الأسرار، أو ما يسميه العديد من الكنائس البروتستانتية الحديثة "بالفرائض" وبالتحديد فريضتَي المعمودية وعشاء الرب.

عندما نستخدم مصطلح سرّ، يجب أن نوضح أننا لا نتكلم هنا عن وجهة نظر الكنيسة الرومانية الكاثوليكية لسرّي عشاء الرب والمعمودية. بل تم استخدام كلمة "سر" تاريخياً من قبل العديد من الطوائف البروتستانتية للإشارة إلى عشاء الرب والمعمودية. إن هذان الطقسان فريضتان مميزتان ومقدستان، أعطاهما الله للكنيسة كوسائط للتعبير عن إيماننا ونوال بركاته. وتختلف التقاليد البروتستانتية حول تفاصيل أعمال هاتان الفريضتان. لكنها تتفق على أهميتهما.

يشعر المسيحيون أحيانًا بالرَيبَة عندما يسمعون آخرين يتحدثون عن عشاء الرب والمعمودية

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كوسيلتين للمغفرة. لذا، من المهم أن نشدّد أن ليس لهاتين الفريضتين أي استحقاق بذاتهما يجعلهما فعّالتين. فهما ليستا أساسًا للمغفرة. في الوقت ذاته، يعلّم الكتابُ المقدس أنه عندما نعبّر عن إيماننا من خلال العشاء الرباني والمعمودية، فإن الروح القدس يستخدمُ هاتين الفريضَتين ليطبّق المغفرة على حياتنا.

يتم الحديث عن المعمودية كواسطة للنعمة في فقرات مثل مرقس 1: 4، أعمال الرسل 2: 38، رومية 6: 1–7، وكولوسي 2: 12–14. وكمثال واحد فقط، اصغ لكلمات حَنَانِيًّا لبولس في أعمال الرسل 22: 16:

وَالآنَ لِمَاذَا تَتَوَانَى قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِياً بِاسْمِ الرَّبِّ. (أعمال الرسل 22: 16)

أشار حَنَانِيًّا هنا إلى أن خطايا بولس غُفِرت أو غُسِلت بالمعمودية.

وبالطبع، ليست المعمودية واسطة ضرورية للغفران. حيث يمكننا نوال الغفران بطرق أخرى أيضاً. على سبيل المثال، لم يعتمد اللص الذي آمن أثناء صلبه مع يسوع أبداً. ومع ذلك، يشير لوقا 23: 43 إلى أنه نال الغفران والخلاص. ولهذا، يجب ألا نقع في خطأْ التفكير بأن الغفران والخلاص متوفران فقط لمن يعتمدوا. ومع ذلك تشير الأسفار المقدسة بوضوح إلى أن المعمودية تعمل كالواسطة في تطبيق الغفران على حياتنا. وينطبق الأمر نفسه على عشاء الرب. حيث علّم بولس بوضوح أن الاشتراك في عشاء الرب، واسطة لنوال فوائد موت المسيح، مثل الغفران. اصغ لما كتبه في رسالة كورنثوس الأولى 10: 16:

كَأْسُ الْبَرَكَةِ الَّتِي نُبَارِكُهَا أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةَ دَمِ الْمَسِيحِ الْخُبْزُ الَّذِي نَكْسِرُهُ أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةَ جَسَدِ الْمَسِيحِ. (1 كورنثوس 10: 16)

كانت هذه أسئلة بلاغية. وعَرَفَ كل من قرأ رسالة بولس أن الإجابات هي نعم بالطبع. إننا متحدون بالمسيح من خلال الاشتراك بعشاء الرب بالإيمان.

إن غفران الخطايا بركة عظيمة للخلاص نختبرها خلال حياتنا المسيحية. وسواء كنا حديثي الإيمان، أو مؤمنين طوال حياتنا، فإن الغفران عملية مستمرة لمسيرتنا مع المسيح، وينتج عنها الكثير

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

من البركات الأخرى أيضاً.

تحدث جون وسلي، وهو مؤسس كنيسة المثودِست الذي عاش من سنة 1703–1791 ميلادية، عن الغفران في عظته السادسة والعشرين، التي فسّر فيها العظة على الجبل. اصغ لما قاله هناك:

ما أن ... ننال غفران الخطايا، ننال أيضاً نصيباً مع الذين تقدّسوا، وذلك بالإيمان به. وقد فقدت الخطيّة قوتها: لم يعد لها سلطان على من هم تحت النعمة، أي الذين وَجَدوا استحساناً لدى الله. ولا يوجد الآن دينونة على الذين هم في المسيح يسوع، وبالتالي هم أحرار من الخطية والذنب. وقد تحقق برّ الشريعة فيهم، وهم لا يسلكوا بحسب الجسد، بل بحسب الروح.

أعتقد أن غفران الخطايا، في بعض النواحي، هو الحقيقة الأثمن بالنسبة لنا كمسيحيين. إن ما يعنيه غفران الخطايا في جوهره، هو أن نكون في علاقة صحيحة مع الله خالقنا. فعندما ننظر إلى العالم اليوم، نرى أن الناس يتوقوا إلى معنى؛ مغزى وهدف. وهناك الكثير من الارتباك في حضارتنا. ما هو الغرض من الحياة؟ ما هو الغرض من العيش؟ لماذا أنا هنا؟ وهكذا يجرّب الناس كل الأشياء ليجدوا معنى ومغزى لوجودهم – سواء كان بالسعي وراء عملهم، نشاطهم الجنسي أو المخدرات. أعني أن هناك كل أنواع المواقع والطرق التي يسعى بها الناس ليجدوا السعادة والفرح. لكن يخبرنا الإنجيل أن حاجتنا الأساسية كبشر هي أن نكون في علاقة صحيحة مع خالقنا، مع الشخص الذي صنعنا. ويقول الإنجيل أن الله أرسل ابنه يسوع المسيح ليكفّر عن خطايانا، ويمتص غضب الله. فقد أرسل الله ابنه بدافع محبته لغفران الخطايا، حتى إذا وثقنا به، ننال غفران الخطايا. وعندما نختبر هذا، عندما نرجع إلى يسوع المسيح من أجل غفرانٍ كهذا، نختبر سلاماً عجيباً. نختبر مصالحة مع العالم، لأنه مصالحةٌ مع العالم بالفعل. ونُدرك فجأة أن هذا هو ما خُلِقنا من أجله. لقد خُلقنا لنكون في علاقة صحيحة مع الله.

— د. توم شراينر

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بعد أن استكشفنا عقيدة غفران الخطايا، نحن مستعدين لدراسة بند إيماننا التالي: قيامة الأجساد.

القيامة

تتكّر هذه الكلمات من قانون إيمان الرسل:

وأؤمن...
بقيامة الأَجساد.

يجب أن نوضح أن قانون الإيمان لا يتحدث هنا عن قيامة يسوع. حيث تَظهر قيامته مسبقاً في قانون الإيمان، عندما قال أن يسوع قام من الأموات في اليوم الثالث. وعندما يتحدث قانون الإيمان عن قيامة الأجساد، فهو يعني القيامة العامة – أي قيامة كل الناس عندما يعود المسيح في المجد.

سنأخذ القيامة العامة للأجساد بعين الاعتبار في ثلاث مراحل. أولاً، سننظر إلى اللعنة التي ينتج عنها موت أجسادنا. ثانياً، سنشرح كيف أن الإنجيل المسيحي يمنح حياة لأجسادنا. وثالثاً، سننظر إلى الطريقة التي ستختبر بها أجسادنا الفداء في النهاية. فَلْنبدأ باللعنة التي تؤدي إلى موت أجسادنا.

اللعنة

كما رأينا في درس سابق، خلق الله البشر مُركّبين من أجساد مادية وأرواح غير مادية. وفقاً لعبرانيين 4: 12 ورسالة تسالونيكي الأولى 5: 23، تمسكت بعض التقاليد بأن كل إنسان يمتلك "روحاً" بالإضافة إلى "النفس". لكن هناك حوالي مئتان آية تم فيها استخدام أحد هذين التعبيرين للإشارة إلى كل الجوانب الداخلية، غير المادية لكياننا ككل. ولهذا، استنتجت معظم التقاليد المسيحية أن كلمتَي "نفس" و"روح" تشيران إلى نفس الحقيقة الأساسية، وأن الإنسان يتكوّن من جزأين أساسيين هما: الجسد والنفس. قبل سقوطنا في الخطيّة، لم تتأثر أجسادنا وأرواحنا بالخطيّة وبقدراتها الفاسدة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لكن عندما سقط آدم وحواء في الخطيّة، لم تفسد الخطيّة روحهما فقط، بل أجسادهما أيضاً. وأدى فساد أجسادهما هذا في النهاية إلى موتهما الجسدي. اصغ إلى لعنة الله لآدم في تكوين 3: 19:

بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزاً حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ. (تكوين 3: 19)

لعن الله آدم وحواء عندما أخطآ نحوه. وكان جزء من هذه اللعنة أنهما سيفنيان، وفي النهاية سيموتان ويعودان إلى التراب. ولأن كل البشر ينحدرون من آدم وحواء، فإننا جميعاً مولودون في فساد مشابه. وكما كتب بولس في رومية 5: 12:

مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ. (رومية 5: 12)

لقد أثرت الخطيّة على آدم وحواء بطرق روحية ومادية. ولأننا من نسلهما الطبيعي، فإننا نحمل اللعنة ذاتها. حيث تأتي أرواحنا إلى العالم في حالة يصفها الكتاب المقدس بالموت الروحي. ونحن تحت دينونة الله، وخسرنا كل إمكانية لإرضائه. ونقرأ عن هذا في فقرات مثل رومية 5: 12–19؛ و8: 1–8. إن أجسادنا فاسدة بسبب الخطيّة، تماماً مثل آدم وحواء. وقد أدى هذا الفساد إلى الألم الجسدي، المرض، والموت في النهاية. وقد تحدث بولس عن ذلك في رومية 6: 12–19؛ و7: 4–25. إن الخطيّة تفسدنا بالكامل – أي كياننا كله، جسداً وروحاً. لكنّ وعد الله الرائع هو أن الخلاص في المسيح يفدي أرواحنا وأجسادنا.

يجب ألا ينظر المسيحيون إلى الموت الجسدي كشيء طبيعي أبداً. وغالباً ما نستخدم في لغتنا أو ننقل هذا النوع من الأفكار. وليس هذا الموقف المسيحي المناسب من الموت البشري. حيث يُظهر الموقف المسيحي من الموت البشري كل موت كحالة غير طبيعية. فقد خُلقنا لنعيش من البداية إلى الأبد. وفكّر كيف أن الله، حتى في قصة الخليقة ارتاح في اليوم السابع. وأراد التمتع بخليقته بشكل كامل. ونعيش عندها لمجده ونتمّم مأمورية الخليقة. فنحن لم نُخلق لنموت أبداً.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بدلاً من ذلك، إن أجرة الخطيّة، ودخول الخطيّة إلى العالم كما نقرأ في تكوين 3، وكما يقول لنا الرسول بولس استناداً إلى تكوين 2 هي الموت. موت جسدي، وموت روحي أيضاً.

— د. ستيڤن وِلِم

إن الموت الجسدي، بمعنى ما، بركة للمؤمنين لأنه يُدخلنا إلى محضر المسيح مباشرة. لكنه مأساوي في المعنى الأساسي. فهو اختبار بشري شامل، لكنه أيضاً غير طبيعي إلى حد رهيب. فلم يخلق الله البشر ليموتوا، بل خلقنا لنعيش. ولن يكتمل خلاصنا حتى يعود المسيح ويفدي أجسادنا.

بعد أن نظرنا إلى اللعنة التي تُنتِج موت أجسادنا، دعونا نتوجّه إلى جوانب الإنجيل التي تضمن قيامتنا.

الإنجيل

كم واحدًا منا يعرف مسيحيين يؤمنون بأنهم سيمضون الأبدية في السماء كأرواحٍ بلا أجساد؟ على الأرجح عددٌ لا بأس به. ورغم أن ذلك يبدو غريبًا، فإن عقيدةَ قيامة الأموات مجهولةٌ تقريبًا في بعض الكنائس العصرية. وأحد الأسباب وراء ذلك، هو عجز المسيحيين غالبًا عن فهم أهمية أجسادنا البشرية. لكن الكتابَ المقدسِ يعلّمُ بوضوحِ الأخبارَ السارةَ بأنه عند رجوع المسيح، ليس أرواحُنا فقط، بل أجسادُنا أيضًا ستتمجد.

سنستكشف فكرة كون القيامة الجسدية جزء من الإنجيل بالتطرق إلى ثلاث مسائل. أولاً، سنذكر خلفية العهد القديم لهذه العقيدة. ثانياً، سنرى أنها معلنة في العهد الجديد بوضوح. وثالثاً، سنتحدث عن العلاقة بين قيامة المؤمنين وقيامة يسوع. دعونا نبدأ بالعهد القديم.

العهد القديم

لا يدرك الكثير من المسيحيين المعاصرين هذا، لكنّ كلمة إنجيل التي تعني الأخبار السارة، تأتي في الواقع من العهد القديم. ونجدها بصورة خاصة في إشعياء 52: 7؛ و61: 1، وناحوم 1: 15. وكمثال واحد فقط، اصغ إلى إشعياء 52: 7:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

مَا أَجْمَلَ عَلَى الْجِبَالِ قَدَمَيِ الْمُبَشِّرِ الْمُخْبِرِ بِالسَّلاَمِ الْمُبَشِّرِ بِالْخَيْرِ الْمُخْبِرِ بِالْخَلاَصِ الْقَائِلِ لِصِهْيَوْنَ قَدْ مَلَكَ إِلهُكِ. (إشعياء 52: 7)

كانت "الأخبار السارة"، أو "الإنجيل" في العهد القديم، بأن الله سيخلّص شعبه بدَحْر أعدائه وأعدائهم. وبمعنى ضيّق، كانت الأخبار السارة بأن الله سينقذ شعبه من ظلم أعدائهم الأرضيين. لكن كانت بمعنى أوسع، بأن الله سيعكِس كل اللعنات التي نتجت عن سقوط آدم وحواء في الخطيّة. وأنه سيمد سيادته السماوية المجيدة إلى كل الأرض، ويبارك في النهاية كل المؤمنين به.

بالطبع، كان خلاص الله المُقدَّم في العهد القديم، مستنداً إلى انتصار المسيح المستقبلي. ورغم أن المسيح لم يكن قد أتى ليموت عن الخطيّة بعد، فقد سبق ووعد بأن يموت عن شعبه. وكان هذا الوعد كافياً ليضمن خلاصهم. في الواقع أشار كل رجاء للخلاص في العهد القديم إلى المسيح وما سيتممه. اصغ للطريقة التي يصف بها عبرانيين 10: 1–5 ذبائح العهد القديم:

لأَنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لاَ نَفْسُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ... لاَ يُمْكِنُ أَنَّ دَمَ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا. لِذلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ ذَبِيحَةً وَقُرْبَاناً لَمْ تُرِدْ وَلكِنْ هَيَّأْتَ لِي جَسَداً. (عبرانيين 10: 1–5)

أشار كاتب العبرانيين إلى أن ذبائح العهد القديم كانت مجرد ظل للحقيقة التي تم إدراكها لاحقاً في المسيح. ولا يمكن أن تكفّر الذبائح الحيوانية عن الخطيّة تماماً، لأن الله قضى بأن تُعاقَب الخطيّة بالموت البشري. لكن يمكنها أن تشير وأشارت فعلاً إلى يسوع، الذي كان موته البشري تكفيراً كافياً فعّالاً عن الخطيّة بشكل كامل.

كجزء من الإنجيل في العهد القديم، تم تعَليم شعب الله بأنه سيأتي يوم يقيم فيه الله كل الأموات من البشر، ويدينهم على أعمالهم. حيث سيتبارك للأبد، من عاش حياة بارة، مؤمناً بالله. أما الذين تمرّدوا على الله فستتم إدانتهم في مستقبل دائم من العقاب. وستستمر هاتان الفئتان من النتائج بصورة جسدية للأبد. ويشير اللاهوتيون المسيحيون إلى هذا الحدث بالدينونة الأخيرة. كما رأينا في درس سابق، يشير قانون إيمان الرسل إلى الدينونة الأخيرة في البند التالي:

وأيضاً سيأتي من هناك ليدين الأحياء والأموات.

لعل التصريح الأوضح لفكرة أن الدينونة الأخيرة تتضمن قيامة جسدية، موجودة في دانيال 12، حيث أعلن رسول ملائكي لدانيال أن الله سيحرر شعبه من الظلم في المستقبل. اصغ لما قيل لدانيال في دانيال 12: 1–2:

وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يُنَجَّى شَعْبُكَ، كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوباً فِي السِّفْرِ. وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ. (دانيال 12: 1–2)

أشار دانيال إلى القيامة الجسدية بالتحديد، عندما تحدث عن الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ. حيث لا ترقد الأرواح في تراب الأرض؛ في حين ترقد الأجساد. وهذه الأجساد هي التي ستقوم في الدينونة الأخيرة.

تكلم إشعياء أيضاً عن يوم الدينونة الذي تضمن قيامة عامة. اصغ لما كتبه في إشعياء 26: 19–21:

تَحْيَا أَمْوَاتُكَ تَقُومُ الْجُثَثُ. اسْتَيْقِظُوا تَرَنَّمُوا يَا سُكَّانَ التُّرَابِ... وَالأَرْضُ تُسْقِطُ الأَخْيِلَةَ... لأَنَّهُ هُوَذَا الرَّبُّ يَخْرُجُ مِنْ مَكَانِهِ لِيُعَاقِبَ إِثْمَ سُكَّانِ الأَرْضِ فِيهِمْ. (إشعياء 26: 19–21)

نرى مرة أخرى، أن الأموات، أي سُكَّانَ التُّرَابِ، سيقومون من قبورهم إلى حياة جديدة، كما لو أنَ الأَرْضُ تُسْقِطُ الأَخْيِلَة. وسيحدث هذا في سياق الدينونة، عندما يأتي الرب لِيُعَاقِبَ إِثْمَ سُكَّانِ الأَرْضِ فِيهِمْ.

كما تم التلميح لقيامة الأموات أيضاً في عدة فقرات في العهد القديم التي تتحدث عن النجاة من الهاوية في سياق الدينونة الأخيرة والجزاء، مثل مزمور 49: 7–15، و73: 24–28. وقد عبّر أيوب بثقة في أيوب 19: 25–27، عن اعتقاده بأنه سيقوم ليرى الله في اليوم الذي يأتي فيه الرب ليقف فوق الأرض – أي يوم الدينونة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ليست القيامة والدينونة المستقبلية واضحة في العهد القديم كما في العهد الجديد. لكن يوجد بالتأكيد إشارات في العهد القديم بأن ذلك سيحصل. حيث يتحدث إشعياء على سبيل المثال، عن زمن سيحيا فيه الأموات، ويخرجوا من قبورهم. ويتحدث دانيال بصورة مشابهة عن زمن يقوم فيه الأموات، أبراراً وأشراراً، إلى الدينونة الأخيرة. وهكذا، نشأ هذا الاعتقاد على الأقل بين بعض اليهود، وليس جميعهم. حيث آمن الفريسيون في زمن يسوع بالقيامة، ولم يؤمن بها الصدوقيون. لكن حتى عندما سأله الصدوقيون عن القيامة، محاولين الإيقاع به والسخرية منه، اقتبس يسوع في الواقع من الفقرة التي يقول فيها الله "أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ. لَيْسَ اللَّهُ إِلَهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلَهُ أَحْيَاءٍ". وهكذا، عندما ينشئ الله علاقة، علاقة عهدٍ مع شخص ما، تكون في الواقع علاقة شخصية مع ذلك الشخص. ولو كان إبراهيم سيرقد في التراب ولن يستيقظ ثانية، فلا يوجد معنى للقول بأن الله في علاقة عهد مع إبراهيم للأبد. هذا يعني أن العهد الجديد ملتزم بعقيدة القيامة بشكل نهائي.

— د. جون فريم

بعد أن رأينا أن القيامة العامة كانت جزءاً من الإنجيل في العهد القديم، دعونا ننظر إلى حقيقة كونها جزءاً من رسالة الإنجيل في العهد الجديد.

العهد الجديد

إن الفرق الأكبر بين إعلانات العهد القديم وإعلانات العهد الجديد، هو أن الفادي أتى أخيراً في العهد الجديد. حيث تم إظهاره أخيراً في التاريخ كيسوع الناصري. وأصبحت سيادة الله من خلال ابنه يسوع. ولهذا كثيراً ما يشدّد العهد الجديد على أن يسوع ربٌّ، أي أنه الملك الحاكم. ونرى هذا في أماكن مثل لوقا 2: 11، أعمال الرسل 2: 36، رومية 10: 9، ورسالة كورنثوس الأولى 12: 3.

يأتي الخلاص بنفس الطريقة في العهدين القديم والجديد، بالإيمان بوعد الله

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بتأمين الاحتياجات. حيث نظر الإيمان في العهد القديم بشكل أساسي إلى الأمام، إلى وعد لم يتحقق بعد. أما الإيمان في العهد الجديد، فهو النظر إلى الوراء إلى الصليب، إلى وعد قد تحقق.

— د. روبرت لِستر

يتم تحقيق كل وعود العهد القديم المتعلقة بالخلاص في يسوع. وكما رأينا في عبرانيين 10: 1–5، إن موته هو الحقيقة التي أشارت إليها ذبائح العهد القديم. وعلّم بولس في رومية 15: 8–13، وغلاطية 3: 16، أن إنجيل يسوع يتمّم الوعود المُعطاة لرؤساء آباء العهد القديم. وبهذه الطريقة وأخرى غيرها، يؤكد العهد الجديد إنجيل العهد القديم – أي الأخبار السارة بأن الملك الإلهي أتى أخيراً ليعطي الخلاص لشعبه بالنعمة بواسطة الإيمان.

علّم يسوع أن القيامة العامة ستحصل عند الدينونة الأخيرة. على سبيل المثال، رفض يسوع في متى 22: 23–32 ولوقا 20: 27–38، إنكار الصدوقيين للقيامة العامة. شجّع المؤمنين في لوقا 14: 13–14، على القيام بأعمال صالحة على أساس أنه ستتم مُكافئتهم عند القيامة. وأيّد في يوحنا 11: 24–26، هذه العقيدة في حديثه مع مرثا أخت لعازر. اصغ لما قاله يسوع في لوقا 20: 37:

وَأَمَّا أَنَّ الْمَوْتَى يَقُومُونَ فَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ مُوسَى أَيْضاً فِي أَمْرِ الْعُلَّيْقَةِ. (لوقا 20: 37)

أصر يسوع هنا على أن عقيدة القيامة العامة سبق وأعلن عنها في العهد القديم.

إن هذه الفكرة ذاتها مؤكَّدة في بقية العهد الجديد. للأسف، يتم إغفال القيامة الجسدية للأموات في العديد من فروع الكنيسة إلى حد بعيد. ويؤمن العديد من المسيحيين أننا سنبقى أرواحاً بلا أجساد طوال الأبدية. لكن توصف قيامة الأموات في عبرانيين 6: 1–2، كإحدى العقائد الأساسية للإيمان المسيحي. واستمرت قيامة المؤمنين في عبرانيين 11: 35، كدافع للأعمال الصالحة. في الواقع، أشار الرسل باستمرار إلى إيمان المسيحيين بمواعيد العهد القديم حول القيامة. على سبيل المثال، قام بطرس ويوحنا بذلك في أعمال الرسل 4: 1–2. وفعلها بولس في أعمال الرسل 23: 6–8؛ و24: 14–21. كمثل واحد فقط، اصغ إلى دفاع بولس عن خدمته في أعمال

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الرسل 24: 14–15:

أُقِرُّ لَكَ بِهذَا أَنَّنِي حَسَبَ الطَّرِيقِ الَّذِي يَقُولُونَ لَهُ شِيعَةٌ هكَذَا أَعْبُدُ إِلهَ آبَائِي مُؤْمِنًا بِكُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ. وَلِي رَجَاءٌ بِاللهِ فِي مَا هُمْ أَيْضًا يَنْتَظِرُونَهُ أَنَّهُ سَوْفَ تَكُونُ قِيَامَةٌ لِلأَمْوَاتِ الأَبْرَارِ وَالأَثَمَةِ. (أعمال الرسل 24: 14–15)

أشار بولس هنا، إلى أن الرجاء المسيحي بالقيامة العامة عند الدينونة الأخيرة، هو مثل الرجاء اليهودي تماماً. وكان الفرق أن المسيحيين آمنوا أن هذه القيامة ستتم من خلال المسيح.

من المهم بالنسبة لنا أن نفهمَ أن خطةَ اللهِ الخلاصية لم تتغيرْ أبدًا. فهو لم يعيّنْ طريقةً تخلصُ بها إسرائيلُ القديمةُ، وأخرى نخلصُ بها نحن. هو لم يعيّن طريقًا لخلاص اليهود وطريقًا آخر لخلاصِ الأمم. فالعهدان، القديمُ والجديدُ، منسجمان في تعليمهما. وهذا هو أحد الأسبابِ التي تجعلُ المسيحيين يثمّنونَ العهدَ القديم ككلمةِ اللهِ لحياتِهم. فشعبُ الله خلصوا دائمًا بالنعمة، بالإيمان، وبواسطة المسيح. والمسيحيون أيضًا، هم جزءٌ من تاريخ طويلٍ من الرحمةِ والفداءِ اللذَين قدمهما الله لشعبه الأمين. والكتاب المقدس كلُه – بعهديه – يعلّمنا عن هذه الحقيقة الرائعة.

بعد أن رأينا أن الإنجيل في كلا العهدين القديم والجديد، شمل الأخبار السارة بوجود قيامة للأموات، لنلق نظرة على العلاقة بين قيامة المؤمنين وقيامة يسوع.

قيامة يسوع

يعلم العهد الجديد عن وجود ارتباطين هامين على الأقل بين قيامة يسوع وقيامة المؤمنين. أولاً، سنقوم إلى حياة مباركة، بالتحديد لأننا متحدون بيسوع بقيامته. وكما كتب بولس في رومية 6: 4–5:

فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الآبِ هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضاً فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ نَصِيرُ أَيْضاً بِقِيَامَتِهِ. (رومية 6: 4–5)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

علّم بولس أن المعمودية تُوحّدنا بموت المسيح بالإيمان، مما يؤدي إلى تسديد الدين الذي علينا بسبب خطيّتنا. لكنها تُوحدّنا بقيامته أيضاً، مما يؤدي إلى تجديد أرواحنا في الحياة الحاضرة، وقيامة أجسادنا المادية في المستقبل. ويتم التعليم حول اتحادنا بقيامة يسوع أيضاً في أماكن مثل رسالة كورنثوس الأولى 15: 21–22، فيلبي 3: 10–12، وكولوسي 2: 12. ونتيجة لحقيقةِ اتحادنا بيسوع في قيامته، فإن قيامتنا مضمونة. اصغ لما كتبه بولس في رسالة كورنثوس الأولى 15: 20–23:

وَلكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ. فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ بِإِنْسَانٍ أَيْضاً قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ... وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ فِي رُتْبَتِهِ الْمَسِيحُ بَاكُورَةٌ ثُمَّ الَّذِينَ لِلْمَسِيحِ فِي مَجِيئِهِ. (كورنثوس الأولى 15: 20–23)

أشار بولس هنا إلى قيامة يسوع كباكورة الحصاد الذي سيشمل كل الذين لِلْمَسِيحِ.

أمر الله إسرائيل في العهد القديم، أن تقدّم له باكورة حصادها. ونرى هذا على سبيل المثال في لاويين 23: 17. وكانت هذه الباكورات القسم الأول من الحصاد، ومثّلت الحصاد كله. فقد شكّلت نوعاً من الضمان – بتقديم القسم الأول من الحصاد للرب، وعبّر الإسرائيليون عن إيمانهم بأنهم أنفسهم سينالوا بقية الحصاد. وبرهن الله بمَنْحِنا قيامة يسوع، عن نيّته الكاملة بإقامتنا بالطريقة ذاتها. وهكذا، يمكننا كمؤمنين أن نكون على ثقة كبيرة بقيامتنا المستقبلية، عالمين أن الله ختمنا إلى ذلك اليوم بقيامة المسيح.

لقد نظرنا في دراستنا لقيامة الجسد حتى الآن، إلى اللعنة التي أدت إلى موت أجسادنا، وتحدثنا عن الإنجيل الذي يقدّم الحياة لأجسادنا. نحن الآن مستعدون لدراسة الطريقة التي تختبر بها أجسادنا الفداء فعلاً.

الفداء

سنتناول فداء أجسادنا في ثلاث مراحل: أولاً، الأمور التي يختبرها المؤمنون خلال حياتنا الحاضرة على الأرض. ثانياً، الحالة المتوسطة لأجسادنا التي تبدأ بالموت الجسدي. وثالثاً، الحياة الجديدة للقيامة نفسها والتي تبدأ مع عودة المسيح. دعونا نبدأ مع حياتنا الحاضرة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

حياتنا الحاضرة

رغم أن المسيحيين يتحدثون عن فداء أجسادهم عادةً، بالنسبة لقيامتهم في اليوم الأخير، يعلّم الكتاب المقدس في الواقع، أن خلاص أجسادنا يبدأ مع سكنى الروح القدس فينا عندما نؤمن في البداية. إن هذه السكنى مذكورة على سبيل المثال، في رومية 8: 9–11. ورغم أنها لا تؤدي إلى قيامتنا الجسدية الفورية، فهي تختمنا بضمان فداء أجسادنا الكامل في المستقبل، كما علّم بولس في أفسس 1: 13–14.

وتستمر أجسادنا بالاستفادة من حضور الروح القدس الساكن فينا طوال حياتنا، لا سيما من خلال عملية التقديس. حيث إن تقديس أجسادنا مشابه لتقديس أرواحنا. ويفرزنا الروح القدس لله ويطهّرنا. ويستمر في تقديسنا طوال حياتنا، بينما يغفر الخطايا التي نرتكبها بأجسادنا، ويضمن أن نستخدم أجسادنا بطرق تمجّد الرب. يؤدي بنا هذا مثالياً، إلى تمجيد الله بأجسادنا، كما علّم بولس في رسالة كورنثوس الأولى 6: 20، وتقديمها لله كذبائح حية، كما نقرأ في رومية 12: 1.

الحالة المتوسطة

بعد بداية فداء أجسادنا في الحياة الحاضرة للمؤمنين، تستمر العملية خلال موتنا الجسدي.

عندما نموت، تنفصل أجسادنا عن أرواحنا مؤقتاً. وغالباً ما تسمى هذه الحالة بالحالة المتوسطة – وهي الحالة بين حياتنا على الأرض الآن، والحياة التي سنحياها عند القيامة. حيث تسكن أرواحنا، في الحالة المتوسطة، مع المسيح في السماء. وتتحدث الأسفار المقدسة عن هذا في أماكن مثل متى 17: 3 ورسالة كورنثوس الثانية 5: 6–8. لكن بينما تكون أرواحنا في السماء، تبقى أجسادنا على الأرض. فما زالت أجسادنا فاسدة بسبب الخطيّة، ويتضح هذا من حقيقة انحلالها. لكن لم يعد بإمكان الخطيّة التي تفسد أجسادنا، أن تؤثر فينا لنرتكب الخطيّة. فمن جهة، يحرّرنا الموت من سيطرة الخطيّة، كما علّم بولس في رومية 6: 2–11، ومن جهة أخرى، ترقد أجسادنا في القبر في حالة من اللاوعي، عاجزة عن أي فكر، عمل أو شعور، سواء كان حسناً أو سيئاً. لكن رغم أن أجسادنا وأرواحنا منفصلة مؤقتاً عند الموت، لا يقول الكتاب المقدس أبداً أن أجسادنا ليست جزءاً منا. فسواء دُفِنت، أو أُحرِقت، أو بدا أنها فُقِدت، تبقى أجسادنا جزءاً منا.

وهناك عشرات الأمثلة عن ذلك في الكتاب المقدس. على سبيل المثال، يخبرنا صموئيل

الأول 25: 1 أن صموئيل دُفِن في بيته في الرّامة. نقرأ في الملوك الأول 2: 10 أن داود دُفِن في أورشليم، مدينة داود. ويتردّد في الملوك الأول والثاني وفي أخبار الأيام الثاني، أن ملوك يهوذا دُفِنوا في مدينة جدهم داود. فما تزال أجسادهم ملكاً لهم، وما زالت تشكّل جزءاً من شخصهم.

يصف أصول الإيمان الويسمنستري المختصر، موتنا بهذه الطريقة في السؤال السابع والثلاثين وجوابه، ففي ردّه على السؤال:

ما هي الفوائد التي ينالها المؤمنين من المسيح عند موتهم؟

يجيب أصول الإيمان:

أرواح المؤمنين عند موتهم تصير كاملة في القداسة، وحالاً تدخل إلى المجد؛ وأجسادهم، التي لا تزال متحدة مع المسيح، تستريح في قبورها حتى القيامة.

يقول أصول الإيمان هنا أن للمؤمنين مصيرَين عند الموت، واحد لأرواحهم والآخر لأجسادهم. حيث أن أرواحنا تدخل إلى المجد في السماء، لكن أجسادنا، التي لا تزال متحدة مع المسيح، تستريح في قبورها – وترقد بانتظار الحياة الجديدة عند القيامة.

أعتقد أنه يصح القول أنه عندما تكون أرواحنا في السماء وأجسادنا في القبر، نكون نحن في مكانين في آن واحد. وهذا يتطلب بعض التفسير. وتوجد في أصول الإيمان المختصر إجابة جيدة جداً عند هذه النقطة. "أرواح المؤمنين عند موتهم تصير كاملة في القداسة، وحالاً تدخل إلى المجد؛ أما أجسادهم، التي لا تزال متحدة مع المسيح، تستريح في قبورها حتى القيامة". إن الجزء الأول من هذه الإجابة حول ترك الروح للجسد، هو الموضوع الذي تتناوله رسالة كورنثوس الثانية 5: 1–10. ويتحدث بولس عن جسده الحاضر الفاني كخيمة أرضية ولا يستمتع بمشهد الموت لأن روحه ستنفصل عن جسده، وهذه حالة غير طبيعية.

— د. نكص تشامبلن

ونشعر بهذا التوتر الناتج عن التواجد في مكانين في آن واحد، حتى في السماء. فلا شك أن السماء ستكون مكاناً رائعاً يفوق توقعاتنا. لكن يصح القول أيضاً بأن خلاصنا لن يكون كاملاً بعد حتى في السماء، لأن أجسادنا لم تَقُم بعد. اصغ للطريقة التي تحدث بها بولس عن القيامة الجسدية في رومية 8: 23:

نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضاً نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا. (رومية 8: 23)

قال بولس هنا، أننا نئن في هذه الحياة لأننا لم نحصل على أجسادنا المُقامة بعد. لكن ما تزال الأرواح في السماء تنتظر أجسادها الجديدة أيضاً. وهكذا، يمكننا القول أنها تئن نوعاً ما أيضاً بانتظار فداء أجسادها.

يظن بعض الأشخاص أن الأجساد التي سننالها هي مجرد بدلات أرضية مناسبة، تجهيزات اختيارية، وأننا راضين وسعداء تماماً بأن نكون بلا أجسادنا. لكن يبدو هذا تعليماً أفلاطونياً أكثر منه تعليماً كتابياً. فما المقصود بأن نكون في حالة متوسطة بين الموت الجسدي والقيامة من الموت؟ كيف نصف هذه الحالة؟ ليس عندنا تقريراً مصوّراً عن هذه الحالة. ولم نُعطى أية أوصاف مفصّلة لهذه الحالة. لكن الإجابة المُعطاة لنا من الأسفار المقدسة، تطمئننا تماماً بأننا سنكون مع الرب.

— د. چلن سكورجي

بعد أن استعرضنا حالتنا الحاضرة وموتنا الجسدي، نحن مستعدون لنرى كيف يكتمل فداء أجسادنا في الحياة الجديدة.

الحياة الجديدة

ستحصل أجسادنا على حياة جديدة كاملة، عندما يتم إعادتها إلى الحياة في القيامة العامة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

فعند القيامة، ستُطرح أخيراً عواقب الخطيّة بعيداً عنا إلى الأبد. ونقرأ عن هذا في رومية 8: 23، رسالة كورنثوس الأولى 15: 12–57، وفيلبي 3: 11. وغالباً ما يشير اللاهوتيون إلى هذه المرحلة من الخلاص بالتمجيد، لأنها تجعل منا بشراً كاملين ممجدين. ولا تعطينا الأسفار المقدسة تفاصيل كثيرة عن تمجيدنا. لكنّ بولس قارن باختصار أجسادنا الممجدة بأجسادنا الحالية في رسالة كورنثوس الأولى 15. اصغ لما كتبه في رسالة كورنثوس الأولى 15: 42–44:

يُزْرَعُ فِي فَسَادٍ وَيُقَامُ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ وَيُقَامُ فِي مَجْدٍ. يُزْرَعُ فِي ضَعْفٍ وَيُقَامُ فِي قُوَّةٍ. يُزْرَعُ جِسْماً حَيَوَانِيّاً وَيُقَامُ جِسْماً رُوحَانِيّاً. (1 كورنثوس 15: 42–44)

لا يمكننا التأكد بدقة مما سيستمر وما سينتهي بين أجسادنا اليوم وأجسادنا عند القيامة. فكما خضع جسد المسيح لتغييرات عند قيامته، ستتغير أجسادنا أيضاً. ستتجدد، تكتمل، وتصبح خالدة، ممجدة، قوية، وروحية. لكنها ستكون بشرية بالكامل أيضاً. سنصبح أخيراً، عند قيامتنا، الشعب الذي أرادنا الله أن نكونه دائماً.

أجسادنا تموت بسبب الخطيّة؛ والموت الجسدي هو دينونة الله على شر البشرية في السقوط. ولكن الأخبار السارة هي أن الإنجيل يعلن تجديد أجسادنا. وهو يخبرنا أن يسوع جاء ليفدينا كأشخاص كاملين، جسدًا وروحًا. وهذا الفداءُ مجيدٌ. وهو مدعاةٌ للاحتفالِ والفرحِ العظيمين .مع قيامة أجسادنا، سنتمكن في النهاية من إعلان انتصارنا على الموت، وسنكون مستعدين لنرث كل البركات التي خزّنها لنا الله في السماوات الجديدة والأرض الجديدة. وسنكون قادرين أخير أن نرى انتصارَ يسوعَ المسيح بأمِ أعينُنا.

لقد تحدثنا في مناقشتنا للخلاص عن البنود في قانون إيمان الرسل التي تتعلق بغفران الخطايا وقيامة الأجساد. نحن مستعدين الآن للتوجه إلى موضوعنا الأخير: الحياة الأبدية.

الحياة الأبدية

يذكر قانون إيمان الرسل الحياة الأبدية في بند الإيمان الأخير:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أؤمن...

بالحياة الأبدية.

يستعرض قانون الإيمان عند هذه النقطة، الحياة الأبدية التي تتبع قيامة أجسادنا. ويؤكد قانون الإيمان الاعتقاد بأن كل شعب الله الأمين سيُكافأ في نهاية المطاف بحياة أبدية كاملة، مباركة، غير قابلة للفساد.

رغم وجود أشياء كثيرة يمكننا قولها عن الحياة الأبدية، سنركّز في هذا الدرس على ثلاث مسائل: أولاً، سنذكر توقيت الحياة الأبدية. متى تبدأ؟ ثانياً، سنتحدث عن نوعية الحياة الأبدية. كيف تختلف عن أنواع الحياة الأخرى؟ وثالثاً، سنذكر المكان الذي سنعيش فيه إلى الأبد. دعونا نبدأ بتوقيت حياتنا الأبدية.

التوقيت

متى تبدأ الحياة الأبدية؟ قال المسيح، أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ. ويقصد بالتأكيد أن وجودنا في المسيح، كوننا تلاميذ للمسيح، يُدخِلنا إلى طريقة عيش أعظم شأناً. لكن هل هذه هي الحياة الأبدية؟ هل تبدأ الحياة الأبدية عندما نعبر من هذا المجال للوجود الفاني إلى الحياة التي تليه؟ هل تبدأ الحياة الأبدية عندها؟ نعم إلى حد ما. لكن هناك معنى آخر، فالحياة الجديدة، حياة قيامة المسيح التي ستحملنا عبر القبر وتدفعنا نحو الأبدية، وأبدية لا تنتهي مع الله، هي حياة تُزرع كبذرة داخلنا الآن. بحيث تبدأ الحياة الأبدية فينا الآن. ومهم أن نفهم أن هذه الحياة الأبدية ليست مجرد حياة مُحددة بمدة لا تنتهي، بل هي حياة محدّدة بشكل نوعي، تتمحور حول المسيح والله، وتتجه نحو الاستعادة الكاملة لكل ما كان مُعدّاً للبشر. ونشترك في هذه الحياة الآن، رغم أننا ما نزال محاطين بعالم مؤلم، منازع ومكسور.

— د. چلن سكورجي

غالباً ما تقول الأسفار المقدسة أن المؤمنين يمتلكون الحياة الأبدية مسبقاً كواقع حالي. ونرى

هذا في يوحنا 10: 28، رسالة تيموثاوس الأولى 6: 12، رسالة يوحنا الأولى 5: 11–13، وعدة أماكن أخرى. وكمثال واحد فقط، اصغ لما قاله يسوع في يوحنا 5: 24:

اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ. (يوحنا 5: 24)

تحدث يسوع وكتّاب العهد الجديد عن الحياة الأبدية أحياناً كحقيقة حاضرة تنتج عن اتحادنا بالمسيح. وهذا صحيح بالطبع. فرغم أن أجسادنا ستموت لن تموت أرواحنا أبداً. والحياة الروحية التي نمتلكها الآن هي نفس الحياة التي سنمتلكها إلى الأبد.

من جهة أخرى، تتحدث الأسفار المقدسة أكثر عن حقيقة أننا سنُعطى حياة أبدية كميراث عند الدينونة الأخيرة. ونرى هذا في متى 25: 46، مرقس 10: 29–30، يوحنا 12: 25، رومية 2: 5–7، ويهوذا الآية 21. كمثال واحد فقط، اصغ لما كتبه يوحنا في يوحنا 6: 40:

لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ الَّذِي أَرْسَلَنِي أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرَى الابْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ. (يوحنا 6: 40)

وكما فعل يوحنا هنا، غالباً ما تربط الأسفار المقدسة قبولنا الكامل للحياة الأبدية بقيامة أجسادنا. فعندما تحيا أجسادنا، سنحيا للأبد، جسداً وروحاً، كأشخاص مفديين ومتجددين بالكامل.

أعتقد أنه مفيدٌ أن نصف ما نناله في المسيح، من خلال اتحادنا به، بعبارتَي "سبق" و"ليس بعد". وأقصد بذلك أننا سبق ونلنا بركات المسيح التي تتضمن الحياة الأبدية، عندما قبلناه وآمنا به. لكن في الوقت نفسه، هي ليست لنا بعد بهذا المعنى. وهكذا، أعتقد أن "سبق" وما "ليس بعد" تساعدانا على فهم صحة أن لنا حياة أبدية، لكن في الوقت نفسه، ما تزال الحياة الأبدية تنتظرنا في السماوات الجديدة والأرض الجديدة.

— د. جفري جو

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

هناك ناحيةٌ يمكننا أن نقولَ فيها أن الحياةَ الأبديةَ لأرواحِنا تبدأُ عندما نولد ثانية. لكننا لن نكون أحياءَ بالكامل إلى حين قيامةِ أجسادِنا عند الدينونة الأخيرة. عندها فقط سيحيا كيانُنا بكامله أمام الله. لكن حتى ذلك الحين، سنتذوق قليل من الحياة الأبدية من خلالِ فداءِ أرواحِنا. لكن فقط عندما توهبُ أجسادُنا حياةً جديدةً، سنتمكن حق أن نعيشَ كما أرادنا اللهُ أن نعيشْ.

النوعيّة

بعد فهمنا لتوقيت الحياة الأبدية، دعونا ننظر إلى نوعيتها. ليست الحياة الأبدية في الكتاب المقدس، مجرد أن يكون لنا وجودِ ووعي يستمران للأبد. في نهاية الأمر، إن لدى حتى الأشخاص الذين تحت دينونة الله الأبدية وجود ووعي مستمران. بالأحرى، إن النوعية الرئيسية للحياة الأبدية، هي أننا سنعيش في بركات الله للأبد. وبهذا المعنى، يعني امتلاكنا للحياة، أن ننال رضى الله وبركته. وبالمقابل، تعني معاناة الموت، أن نقع تحت غضبه ولعنته. ويتضمن كِلا الحياة الأبدية والموت الأبدي الوجود الدائم. والفرق بينهما هو نوعية ذلك الوجود. وكما صلى يسوع في يوحنا 17: 3:

وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. (يوحنا 17: 3)

علّم يسوع هنا أن الحياة الأبدية مساوية لمعرفة الله ويسوع. وتتضمن فكرة المعرفة في هذا السياق، علاقة مبنية على المحبة. فما قصده يسوع أن الحياة الأبدية ليست محددة ببساطة بالوجود والوعي، بل بالخبرة بمحبة الله. تأمل بالطريقة التي تحدث بها بولس عن الحياة والموت في رومية 7: 9–11 حيث كتب ما يلي:

أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ بِدُونِ النَّامُوسِ عَائِشاً قَبْلاً. وَلكِنْ لَمَّا جَاءَتِ الْوَصِيَّةُ عَاشَتِ الْخَطِيَّةُ فَمُتُّ أَنَا فَوُجِدَتِ الْوَصِيَّةُ الَّتِي لِلْحَيَاةِ هِيَ نَفْسُهَا لِي لِلْمَوْتِ. لأَنَّ الْخَطِيَّةَ وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ خَدَعَتْنِي بِهَا وَقَتَلَتْنِي. (رومية 7: 9–11)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كان بولس حياً جسدياً وفكرياً خلال كل الفترة التي وصفها هنا. حيث كان موجوداً ككائن عاقل وواعٍ. ومع ذلك، ادّعى أنه كان عائشاً، وأنه مات، أو قُتِلَ. وشكل موقفه أمام الله الفرق بينهما. فقد كان حياً قبل أن دانته الشريعة. لكنه مات ما أن وضعته الشريعة تحت لعنة الله. ولاحقاً عندما جاء إلى المسيح ورُفِعت اللعنة، يمكن وصفه بأنه نال حياة جديدة. ونرى هذه الفكرة ذاتها في أماكن مثل يوحنا 5: 24، ورسالة يوحنا الأولى 3: 14.

فكّر بالأمر كما يلي: سيُقام كل الأموات في القيامة العامة في اليوم الأخير. وستتحد أرواحنا الخالدة مع أجسادنا المُقامة. وحسب يوحنا 5: 28–29، سيقوم الذين صنعوا الخير ليُكافَئوا، والذين صنعوا الشر ليُدانوا. وسيعيش كلاهما حياة واعية في أجسادهم المُقامة للأبد. لكنّ الكتاب المقدس يدعو مصير البار الحياة، ومصير الشرير الموت. وليس الفرق فيما إذا كان سيوجدوا، يفكروا أو يختبروا. إنما هو في علاقتهم بالله. ويخبرنا الكتاب المقدس أننا إن كنا تحت بركة الله، فإننا أحياء. لكن إن كنا تحت لعنته، فإننا أموات. وهكذا، إن الحياة الأبدية وجود مستمر واعٍ في علاقة مباركة مع الله. لكن ما هي هذه البركات؟ كيف تبدو الحياة المُباركة؟

أعتقد أنه علينا ألا نفكر بحياتنا الأبدية مع الله كالطوف فوق الغيوم أو بما معناه. بل سيكون لنا أجساد مُقامة جديدة لا يمسّها الخطيّة والمرض والموت. سنكون خالدين، ولن نموت إلى الأبد. وسنعيش على أرض جديدة. نحن لا نعرف كل التفاصيل، لكننا نعرف أنه سيتوجب علينا بعض المسؤولية. سنملك مع المسيح. وأعتقد كونه عالماً جديداً، سنتفاعل مع الكون الذي خلقه الله. وسيكون هناك أمور معيّنة علينا القيام بها. لكن في الأساس، لن يكون ما يشدّد عليه العهد الجديد ما سنفعله، بالرغم من روعته، وأعتقد أنه سيكون فاتناً ومُرضياً، لكنّ ما يشدّد عليه العهد الجديد هو أن الله سيكون معنا. سنرى وجهه. وسيكون فرحنا الحقيقي في الشركة معه.

— د. توم شراينر

وصف اللاهوتي الشهير لويس بيركوف، الذي عاش من سنة 1873 إلى 1957، الحالة النهائية للحياة الأبدية في الجزء 6، الفصل 5 من كتابه علم اللاهوت النظامي. اصغ لما قاله:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

يمكن التمتع بملء هذه الحياة بالشركة مع الله... فهم سيروا الله وجهاً لوجه في يسوع المسيح، سنجد الرضى الكامل فيه، سنفرح به، وسنمجده... وسيكون هناك تقدير وعلاقات اجتماعية على مستوى رفيع... وسيكون فرح كل شخص كاملاً وتاماً.

قد يبدو غريباً في بعض النواحي، أن الكتاب المقدس لا يتكلم كثيراً عن طبيعة الحياة الأبدية. ففي النهاية، إن الحياة الأبدية هي المكافأة العظيمة التي يقدمها الإنجيل لمن يتوبوا ويؤمنوا بالمسيح كمخلّص. لكن الحقيقة، هي أن الأسفار المقدسة تميل للحديث عن الحياة الأبدية بمصطلحات عامة. ويخبرنا رؤيا 21: 3–4 أن الله يسكن مع شعبه، ولن يكون هناك موت أو حزن. سننال أجساداً جديدة، وسنكون أحراراً من الوجود، الفساد، وتأثير الخطيّة بالكامل. لكن ماذا عن التفاصيل؟ في الواقع، لا يقول الكتاب المقدس سوى القليل عنها. بدلاً من ذلك، يشجّعنا في الغالب على الثقة بصلاح الله، وعدم التفكير كثيراً بالعجائب التي يخبئها لنا. اصغ لما كتبه بولس في رسالة كورنثوس الثانية 12: 2–4:

أَعْرِفُ إِنْسَاناً فِي الْمَسِيحِ ... اخْتُطِفَ هذَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ... اخْتُطِفَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا وَلاَ يَسُوغُ لإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا. (2 كورنثوس 12: 2–4)

لاحظ ما قاله بولس عن هذا الاختبار. سمع أشياء لاَ يُنْطَقُ بِهَا – أي لا يمكن التعبير عنها بشكل كافٍ باللغة البشرية. وأكثر من ذلك، لاَ يَسُوغُ لإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ عما تتضمنه تلك السماء الثالثة. إنها سماء رائعة لدرجة أن الله يبقيها سرّية في الوقت الحاضر.

وكانت هذه السماء فقط – أي الحالة المتوسطة قبل قيامتنا. فإن كان لا يمكن الإعلان عن أسرار السماء، فكم بالحري أسرار حالتنا النهائية؟ من يمكنه أن يتصور روعة الحياة عند عودة المسيح؟ يخبرنا الكتاب المقدس أنه لن يكون هناك حزن، معاناة، خيبة أمل، أو موت. إن هذه الأمور رائعة وحقيقية، لكن لا يخبرنا الكتاب المقدس ببساطة الكثير من التفاصيل عنها.

بعد أن تأملنا في توقيت ونوعية الحياة الأبدية، دعونا ننتقل إلى موضوعنا الأخير: المكان الذي سنعيش فيه للأبد.

المكان

غالباً ما تتحدث الأسفار المقدسة عن المكان الذي سنعيش فيه للأبد بالسماوات الجديدة والأرض الجديدة. ونجد هذه اللغة في إشعياء 65: 17؛ و66: 22، رسالة بطرس الثانية 3: 13، ورؤيا 21: 1. وأدت إعادة خلق السماوات والأرض من جديد، إلى التحقيق الكامل لقصة الكتاب المقدس الشاملة. حيث بدأ التاريخ في تكوين 1: 1، عندما خلق الله السَّمَاوَاتِ والأرض، لكنها فسدت بعد ذلك بسقوط البشر في الخطيّة، مما جعلها غير صالحة لسُكنى الله فيها.

ويخبرنا باقي الكتاب المقدس قصة فداء البشرية والخليقة. وعندما يعود يسوع، ستكون النتيجة النهائية بفداء وتجديد السماوات والأرض، بحيث يسكن الله على الأرض مع شعبه المُقام. هذا هو الهدف الذي فكّر به يسوع في متى 6: 9–10، عندما علّمنا أن نصلي هذه الكلمات:

أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. (متى 6: 9–10)

كان الهدف دائماً أن يتم إظهار ملكوت الله بالكامل، في السماء حيث تعيش الملائكة ونفوس القديسين الأموات، وكذلك على الأرض حيث نعيش نحن. ولهذا السبب علّمنا يسوع أن نتوسل لله ليأتي بملكوته على الأرض، ويجعل مشيئته مُطاعَةً بالكامل على الأرض كما في السماء.

ورغم أن الأسفار المقدسة لا تقول الكثير عن هذه الخليقة الجديدة، لكنها عندما تفعل، توضّح أن المصير النهائي للبشر المفديين لن يكون في السماء، بل على الأرض الجديدة. على سبيل المثال، نتعلم في إشعياء 65: 17–19، أن شعب الله سيسكن في مدينة أورشليم المقدسة الجديدة. ونجد في رؤيا 21: 2، أن أورشليم الجديدة ستوجد على الأرض الجديدة. اصغ لما كتبه يوحنا في رؤيا 21: 1–5:

ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً... رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ... وَسَمِعْتُ صَوْتاً عَظِيماً مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْباً وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهاً لَهُمْ... وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيداً. (رؤيا

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

21: 1–5)

نرى هنا أن الله يُعِدّ أورشليم الجديدة في السماء. وعندما تكون الأرض الجديدة جاهزة، سيجلب أورشليم الجديدة إلى الأرض كمسكنه المقدس بين شعبه، الذي سيسكن الأرض الجديدة أيضاً. ولو كانت خطة الله ببساطة أن يأخذنا إلى السماء للأبد، لما كان هناك حاجة إلى أرض جديدة. لكن كما نقرأ هنا، يصنع الله كل شيء جديداً، بما في ذلك العالم نفسه ليكون بيتنا الأبدي.

كتب أب الكنيسة الأولى أوغسطينوس، أسقف هيبو الذي عاش بين 354 و430 ميلادية، عن الأرض الجديدة بهذه الطريقة في كتابه مدينة الله، الكتاب العشرين، الفصل السادس عشر:

بينما يتم تجديد العالم نفسه إلى حال أفضل، فهو ملائمٌ لأناسٍ، هم أنفسهم تم تجديد أجسادهم إلى حال أفضل.

سيأتي يوم يجدّد فيه الله كل شيء. ويمكننا رؤية هذا، خاصةً في الكلمات الجميلة التي علّمها يسوع لتلاميذه ليصلوها أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ. إن الفكرة المسيحية التأسيسية المركزية الحاسمة هي أننا نعيش اليوم في زمن انتظار تحويل الحقائق السماوية إلى حقائق أرضية – أي الطريقة التي تتم فيها الأمور في السماء عندما يتقدس الله، ويسود البر، المجد، الحق والمحبة.

— د. جوناثان پننچتن

إذا أغفلنا حقيقة أن الأرض الجديدة هي وطننا النهائي، فقد يسهل علينا أن نفصل أنفسنا عن الجوانب المادية للواقع، ونعتقد أن الوجود الجسدي على الأرض هو مشقة أكثر مما هو بركة. لكن عندما ندرك أن الأرض نفسها ستكون وطننا الدائم، يمكننا رؤية هذا العالم الحاضر كبركة وتذوق للجمال والبركة اللتين يحفظهما لنا الله في العالم الآتي.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الخاتمة

لقد ركّزنا في هذا الدرس حول قانون إيمان الرسل، على موضوع الخلاص. حيث تحدثنا عن غفران الخطايا بالنسبة لمشكلة الخطيّة، موهبة النعمة الإلهية، ودور المسؤولية البشرية. استكشفنا عقيدة قيامة الأجساد بالنظر إلى لعنة الموت، إنجيل الحياة، وفداء المسيح. وتأملنا في طبيعة الحياة الأبدية، بما في ذلك توقيتها، نوعيتها، ومكانها.

في هذا الدرسِ عن الخلاصْ، رأينا كيف يشدّدُ "قانونَ إيمانِ الرسل" على العناصرِ الأساسية لاعترافِنا المسيحي المشترك الذي تمسكت بها الكنيسةُ في الألفية الأولى. وإن أبقَينا هذه العقائدَ العامةْ في أذهانِنا عندما نتحدثُ إلى مسيحيين من طوائف ومعتقداتٍ مختلفة، سنجدُ أن لنا أساسًا متينًا في سعيِنا وراءَ الوحدةِ مع أولئك الذين يقرّون بـ"قانون إيمان الرسل"، ولتصحيح أولئك الذين لا يقرّون بهذا القانون. كما يساعدُنا ونحن نركّزُ على عقائدِ الخلاص الأساسية هذه، أن نرى الصورةَ الكبيرةَ لما يفعله الله في هذا العالم، وأن نجد المزيدَ من الأسبابِ لنسبَحه على محبتِه ونعمِته.

ق. وليد هرموش قدَّم هذه السلسلة باللغة العربية.

د. ديفيد باور هو عميد مدرسة التفسير الكتابي والأستاذ الجالس على كرسي *رالف والدو بيسون* للمنهج الاستقرائي في التفسير بكليّة آزبوري للاهوت.

ق. إيفان بيسبالوف هو راعي كنيسة الثالوث المقدس في كييف، أوكرانيا.

د. ستيف بليكمور هو أستاذ مساعد للفلسفة في كليّة ويسلي الكتابيّة للاهوت.

د. نوكس شامبلين (1935–2012) خدم كأستاذ للعهد الجديد بكليّة اللاهوت المُصلح.

د. ستيفين تشان هو أستاذ مشارك للاهوت الدراسات الدينيّة بجامعة سياتل.

د. بيتر تشو هو رئيس كلية اللاهوت الصينية – تايوان.

د. دان دورياني هو نائب رئيس المشروعات الأكاديمية الاستراتيجية وأستاذ اللاهوت بكليّة كوفننت للاهوت.

د. ستيف دوجلاس هو رئيس مجلس إدارة خدمة كرو والكامبس كروسيد الدولية.

د. جون فريم هو أستاذ اللاهوت النظامي والفلسفة في كليّة اللاهوت المُصلح في أورلاندو، فلوريدا.

د. ديفيد جارنر هو أستاذ شريك للاهوت النظامي كليّة وستمنستر للاهوت ببنسلفانيا.

د. ستيف هاربر هو نائب الرئيس المؤسس لكلية آسبوري للاهوت فرع أورلاندو، فلوريدا.

د. روبرت لِستر هو أستاذ شريك للدراسات الكتابيّة واللاهوتيّة بكليّة تالبوت للاهوت.

د. جون أوزوالت هو أستاذ متميّز زائر للعهد القديم في كليّة أزبوري للاهوت.

د. جي. آي. باكر هو أستاذ اللاهوت النظامي والتاريخي في جامعة ريجينت في فانكوفر بكندا، وهو محاضر وواعظ شهير في كلٍ من أمريكا وبريطانيا.

د. جوناثان بينينغتون هو أستاذ مساعد لتفسير العهد الجديد ومدير أبحاث الدكتوراه في كليّة اللاهوت المعمدانيّة الجنوبيّة.

د. جلين سكورجي هو أستاذ اللاهوت في كليّة بيثيل للاهوت، بمدينة سان دييجو.

د. مارك ستراوس هو أستاذ العهد الجديد في كلية بيت إيل للاهوت في سان دياجو.

د. فرانك ثيلمان هو أستاذ لاهوت العهد الجديد في كلية بيسون للاهوت.

د. ك. إريك تونيس هو أستاذ الدراسات الكتابيّة واللاهوتيّة في كليّة تالبوت للاهوت بجامعة بيولا، وهو رئيس قسم اللاهوت للدراسات الكتابيّة واللاهوتيّة.

ق. د. ستيفين تونج هو واعظ ولاهوتي صيني شهير، من الداعمين لحركة الكرازة المُصلَحة، ومؤسس لكل من خدمات ستيفن تونج الكرازية الدولية، والكنيسة الإنجيلية المُصلَحة وكلية اللاهوت في إندونيسيا.

د. سايمن فايبرت هو الراعي السابق لكنيسة القديس لوقا، ويمبلدون بارك، بالمملكة المتحدة، ويشغل حاليًا منصب نائب مدير ويكليف هوول، بأكسفورد، ومدير كلية الوعظ.

د. بيتر واكر هو أستاذ الدراسات الكتابيّة بكليّة ترينتي للخدمة (عمل سابقًا استاذًا للدراسات الكتابيّة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وكنائب مدير مشارك في ويكليف هوول، جامعة أوكسفورد.

د. ستيفين ويلوم هو أستاذ اللاهوت المسيحي في كلية اللاهوت المعمدانية الجنوبية.

قائمة المصطلحات العسرة

الإنجيل: حرفياً "الأخبار السارة"؛ الإعلان بأن ملكوت الله أتى إلى الأرض من خلال شخص يسوع المسيح وعمله، وأنه يمتد تجاه اكتماله العظيم بمنح الخلاص لمن يقبلون يسوع ويثقون به كالمسيا.

الانكسار: الحزن الحقيقي على الخطية، الندم الحقيقي على كسر شريعة الله.

أوغسطينوس: (354–430م). أسقف هيبو؛ آمن بالكتاب المقدس كالسلطة النهائية لنا في العقيدة؛ اعتبر قوانين إيمان الكنيسة ملخصات مفيدة للتعاليم الكتابية. كتب كتاب **الاعترافات** وكتاب **مدينة الله**.

الإيمان: فيما يختص بالإيمان بالله؛ هو الاعتراف بسيادة الله، والخضوع الوفي له، والثقة أنه سيظهر الرحمة لنا من أجل فادينا يسوع المسيح.

لويس بيركوف: (1873–1957) لاهوتي مُصلح مؤثر؛ كتب كتاب **اللاهوت النظامي** عام 1932.

التشفع: التوسّط أو الالتماس في الصلاة نيابة عن الآخر.

التمجيد: المرحلة الأخيرة من خلاصنا، عندما نستقبل الجسد الأبدي الكامل ونصبح ما قُصد لنا أن نكون عليه بشكل كامل، وأن تكون لنا النصرة الكاملة على الخطية والموت.

الحالة الوسطية: الحالة التي بين حياتنا على الأرض الآن والحياة التي ستكون لنا في القيامة.

الحياة الأبدية: أن نعرف الله، وأن نحيا للأبد في بركاته الكاملة.

الخطية: التعدي، عدم الامتثال لشريعة الله أو التعدي عليها.

الخلاص: التحرر من سلطة الشر ومن دينونة الله للخطية من خلال حياة، وموت، وقيامة يسوع المسيح.

تشارلز سبرجن: (1834–1892) قس وكاتب بريطاني من القرن التاسع عشر، يُدعى في الكثير من الأحيان "أمير الوعاظ".

الهاوية: مصطلح عبري (مترجمة بحروف إنجليزية) تستخدم في العهد القديم للإشارة إلى مكان الأرواح التي رحلت، كل من البارة والشريرة.

الفرائض: الممارسات التي أسسها الله والتي تهدف إلى التعبير عن إيماننا واستقبال بركة الله من خلالها، أي المعمودية والعشاء الرباني.

الصدوقيون: طائفة يهودية كانت موجودة في زمان المسيح؛ التصقت بالناموس المكتوب ولم تؤمن بقيامة الأموات.

القيامة العامة: قيامة كل الناس ليواجهوا دينونة الله الأخيرة عند عودة المسيح في المجد.

أصول الإيمان الويستمنستري المختصر: ملخّص بروتستانتي كلاسيكي للتعاليم المسيحيّة، تم إصداره

في الأصل عام 1647.

النعمة: إحسان الله غير المُستَحَق.

جون وسلي: (1703–1791) قسيس ولاهوتي

أسقفي؛ أحد مؤسسي كنيسة الميثودست (نهضة القداسة).

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org